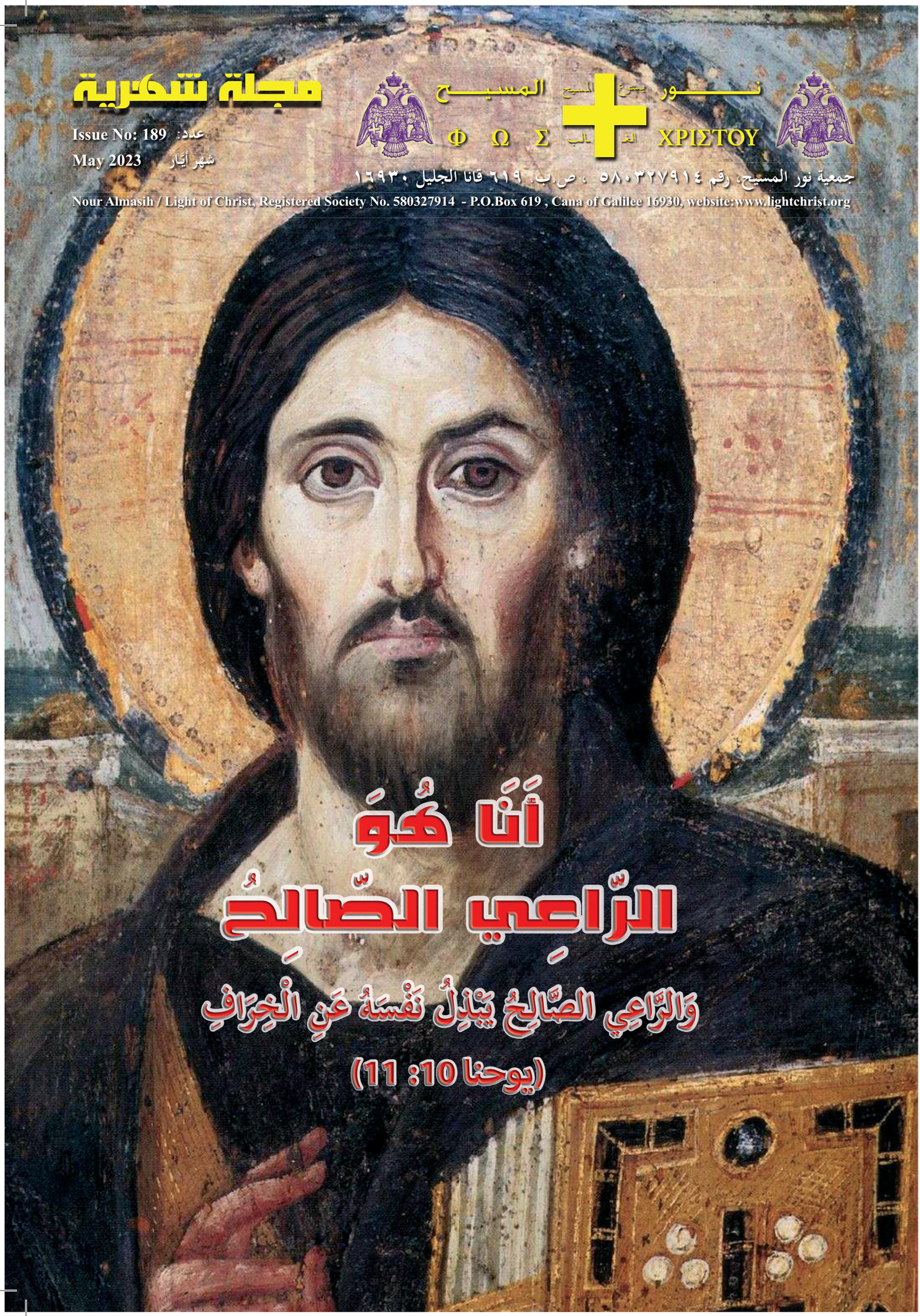

مجلة شهرية

Issue No: 189 عدد:

May 2023 شهر أيَّار

نور المسيح

ΦΩΣ XΡΙΣΤΟΥ

جمعية نور المسيح، رقم ٥٨٠٣٢٧٩١٤ ، ص.ب: ٦١٩ قانا الجليل ١٦٩٣٠

Nour Almasih / Light of Christ, Registered Society No. 580327914 - P.O.Box 619 , Cana of Galilee 16930, website:www.lightchrist.org

أَنَا هُوَ الرَّاعِي الصَّالِحُ

وَالرَّاعِي الصَّالِحُ يَبْذِلُ نَفْسَهُ عَنِ الْخِرَافِ

(يوحنا 10: 11)

كلمة صاحب الغبطة بطريرك المدينة المقدّسة أورشليم

كيريوس كيريوس تيوفيلوس الثالث

بمناسبة أحد السامرية في مدينة نيوبوليس (نابلس)

9 أيَّار شرقي، الواقع في 22 أيَّار غربي 2022

يَهتفُ مرنِّم الكنيسة قائلًا:« يَا يَنْبُوعَ الْعَجَائِبِ لَقَدْ حَضَرْتَ إِلَى الْبِئْرِ فِي السَّاعَةِ السَّادِسَةِ لِتَقْتَنِصَ ثَمَرَةَ حوّاء لِأَنَّ هَذِهِ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ عَيْنِهَا أُخرِجَت مِنْ الْفِرْدَوْسِ بغواية الْأَرْقَمِ، حينئذٍ وَافَت السامريَّة لتستقي ماءً فَلَمَّا أبصَرْتَهَا أَيُّهَا الْمُخْلِص، قُلتَ لَهَا أَعْطِينِي ماءً لِأَشْرَبَ وَأَنَا فَأَفْعَمُكِ مِنْ الْمَاءِ الَّذِي لَا يَفْرُغُ، فَأَسْرَعَت تِلْكَ الْعَفِيفَة إِلَى الْمَدِينَةِ وَأَخْبَرَت الْجُمُوعَ قَائِلَةً هلمّ فَانْظُرُوا الْمَسِيحَ الرَّبَّ مُخَلِّص نُفُوسِنَا .»

أيها الإخوة المحبوبون في المسيح

أيها المسيحيُّون والزوار الأتقياء

إنَّ نعمة المرأة السامريَّة قد جمعتنا اليوم في هذا المكان والموضع المقدس عند بئر يعقوب رئيس الآباء، حيث التقى **السيِّد المسيح** معها، وذلك لكي نُعيِّد فِصْحِيًّا لأعمالِهِ العجائبيَّة العظيمة على الأرض من أجلنا نحن البشر حتى نعرف حقيقته المُحْيِيَة.

«فَجَاءَتِ امْرَأَةٌ مِنَ السَّامِرَةِ لِتَسْتَقِيَ مَاءً، فَقَالَ لَهَا يَسُوعُ: أَعْطِينِي لأَشْرَبَ . . .أَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهَا: «كُلُّ مَنْ يَشْرَبُ مِنْ هذَا الْمَاءِ يَعْطَشُ أَيْضًا.وَلكِنْ مَنْ يَشْرَبُ مِنَ الْمَاءِ الَّذِي أُعْطِيهِ أَنَا فَلَنْ يَعْطَشَ إِلَى الأَبَدِ، بَلِ الْمَاءُ الَّذِي أُعْطِيهِ يَصِيرُ فِيهِ يَنْبُوعَ مَاءٍ يَنْبَعُ إِلَى حَيَاةٍ أَبَدِيَّةٍ قَالَتْ لَهُ الْمَرْأَةُ: «يَا سَيِّدُ أَعْطِنِي هذَا الْمَاءَ، لِكَيْ لاَ أَعْطَشَ وَلاَ آتِيَ إِلَى هُنَا لأَسْتَقِيَ.» (يو ٤: ٧-١٥).

وعند لقاء **ابن الله وكلمته** مع المرأة السامريَّة وحديثه معها، انكشفت محبَّة **المسيح المخلِّص** التي لا تُحصى للبشر:« الَّذِي يُرِيدُ أَنَّ جَمِيعَ النَّاسِ يَخْلُصُونَ، وَإِلَى مَعْرِفَةِ الْحَقِّ يُقْبِلُونَ.» (١تيمو٢:٤)، والتي كشف الرَّبُّ أنه هو نبع الحياة الأبديَّة قائلًا للمرأة السامريَّة: «مَنْ يَشْرَبُ مِنَ الْمَاءِ الَّذِي أُعْطِيهِ أَنَا يَصِيرُ فِيهِ يَنْبُوعَ مَاءٍ يَنْبَعُ إِلَى حَيَاةٍ أَبَدِيَّةٍ.» (يو٤: ١٤).

ويفسر **القديس كيرلُّس الإسكندري** أقوال **الرَّبّ** التي سبق ذكرها قائلًا: «يجب أن نعرف أيضًا أنَّ المخلص يُسمي نعمة الرُّوح القُدُس بالماء، الذي إن نال أحدٌ هذه النعمة صار مساهمًا فيها، فإنه يأخذ عطيَّة التعليم الإلهي لتصبح هذه النعمة ينبوعًا غزيرًا في داخله، ليصبح بغيرِ عَوَزٍ لأن يعلمه آخرون.»

وبكلام آخر أيها الإخوة الأحبة إن نعمة الرُّوح القُدُس المنيرة لا تُشرق وتظهر فقط للنفوس الجاهلة جهلًا مُطبقًا، بل تُشرق وتظهر لأولئك الذين لديهم إيمانٌ وهم أكثر استعدادًا ورغبةً لتعلُّم الأسرار ومفاعيلها بشكلٍ أَغْزَرَ وَأَوْفَرَ.

ولأن المرأة السامريَّة قد أظهرت غيرةً حارَّةً لكي تتعلَّم عقائد وحقائق **الرَّبّ**، وأيضًا لتعرف طريقة عبادة **الله** المستقيمة، كَشفَ لها **الله** شيئين، أوَّلًا: «بِأَنَّ الله هو روحٌ وَالَّذِينَ يَسْجُدُونَ لَهُ فَبِالرُّوحِ وَالْحَقِّ يَنْبَغِي أَنْ يَسْجُدُوا» (يوحنا ٤: ٢٤).

وثانيًا: بأنَّ **المسيح** هو **المسِيَّا** كما يشهد الإنجيلي يوحنا قائلًا: «قَالَتْ لَهُ الْمَرْأَةُ: «أَنَا أَعْلَمُ أَنَّ مَسِيَّا، الَّذِي يُقَالُ لَهُ الْمَسِيحُ، يَأْتِي. فَمَتَى جَاءَ ذَاكَ يُخْبِرُنَا بِكُلِّ شَيْءٍ». قَالَ لَهَا يَسُوعُ:«أَنَا الَّذِي أُكَلِّمُكِ هُوَ.» (يوحنا ٤: ٢٥-٦٢).

ومن الجدير بالذِّكر أنَّ المرأة السامريَّة بعدما آمنت إيمانًا حقيقيًّا بهذا الكَشف الإلهيّ: « تَرَكَتِ الْمَرْأَةُ جَرَّتَهَا وَمَضَتْ إِلَى الْمَدِينَةِ وَقَالَتْ لِلنَّاسِ: هَلُمُّوا انْظُرُوا إِنْسَانًا قَالَ لِي كُلَّ مَا فَعَلْتُ. أَلَعَلَّ هذَا هُوَ الْمَسِيحُ؟» (يوحنا ٤: ٢٨-٢٩).

أمَّا **القديس كيرلُّس الإسكندري** فيقول: «تلك التي كانت منذ يومين أو ثلاثةٍ زوجة لكثيرين بدت الآن وقد ارتفعت بنفسها فوق اهتمامات الجسد. والتي كانت من السهل أن تأسرها اللَّذات الباطلة، فها هي تعلُو الآن فوق الجسد واحتياجاته الضروريَّة وتحمل حتى العطش والشرب ويعادُ تشكيلها إلى حالة محبَّة المسيح الجديدة.» لهذا فإنَّ **المرنِّم** يقول: **يا رَبُّ لقد منحتَ مياه معرفة قدرتك للسامريَّة الملتمسة (الماء الحيّ)، لذلك لم تعطش إلى الأبد، مُسبحةً عِزَّتَكَ.**

عدا هذا فإنَّ **الرَّبّ** هو الذي يقول عنه الكتاب: «مَنْ آمَنَ بِي، كَمَا قَالَ الْكِتَابُ، تَجْرِي مِنْ بَطْنِهِ أَنْهَارُ مَاءٍ حَيٍّ» (يو ٧: ٣٨) . وهذا

قَالَه المسيح بحسب شهادة الإنجيلي يوحنا: «عَنِ الرُّوحِ الَّذِي كَانَ الْمُؤْمِنُونَ بِهِ مُزْمِعِينَ أَنْ يَقْبَلُوهُ.» (يوحنا ٧: ٣٩) .

لقد أصبحت المرأة السامريَّة إناءً لهذا **الرُّوح القُدُس** أي روح المسِيَّا الذي هو **المسيح**، وقد دُعيت فيما بعد باسم فوتيني وأصبحت كارزةً ورسولةً لإنجيل **المسيح**، خاتمةً خدمتها الرسوليَّة بدماءِ شهادتها الإيمانيَّة، على عهد **الإمبراطور الروماني نيرون** كما يقول كاتب سنكسارها.

وإذ نحن أيها الإخوة الأحبة مُكرِّمين ومعيِّدين لتذكار القديسة العظيمة في الشُّهداء والمُعَادِلَةِ الرسل **فوتيني المرأة السامريَّة**، فنحن مدعوُّون اليوم لكي نقتدي ونتمَثَّل ببساطة إيمانها **بالله وبمخلصنا يسوع المسيح.** قائلين: هذا لأنَّ المرأة السامريَّة قد أعدت من ماء الأرض حكمة الله العلوية أي المشاركة في ألوهة المخلِّص كما يقول ناظم **تسابيح والدة الإله وأم الله**: « أيها الكلمة غَيْرُ الملحوظ بجوهرك المبدع الكل لقد ظهرت للبشر إنسانًا من النقيَّة والدة الإله واستدعيت البشر إلى مشاركة لاهوتك».

الداعي لكم بحرارة بالرب
البطريرك ثيوفيلوس الثالث
بطريرك المدينة المقدسة أورشليم

«وَلَمَّا قَالَ هذَا نَفَخَ وَقَالَ لَهُمُ: «اقْبَلُوا الرُّوحَ الْقُدُسَ.» (يو ٢٠: ٢٢).

لقد أعلن **المسيح** أنه سيُرسل لنا من السَّماء المُعزِّي عندما يصعد إلى **الله الآب**، وبكل يقين فعل ذلك. لأنه بعد صعوده سكب الرُّوح بغزارة على كُلِّ الذين كانوا يرغبون قبوله، وعلى كُلِّ إنسانٍ قادرٍ على قبول الرُّوح القُدُس بالإيمان وفي المعموديَّة المقدسة، كما قال النبي يوئيل: «أَسْكُبُ رُوحِي عَلَى كُلِّ بَشَرٍ» (يوء ٢:٢٨)، وكان من الضروري بالنسبة لنا أن نرى الابن يمنح لنا مع **الآب**، الرُّوح القُدُس لأن الذين آمنوا به (الابن) كان ضروريًّا لهم أن يؤمنوا أنَّهُ **قوَّة الآب** الذي خَلَقَ العالم كلّه وخلق الإنسان من عدم. لأنَّ **الله الآب** في البدء بواسطة **كلمته الخاص**، أخذ من تراب الأرض –كما هو مكتوب – وخلق الإنسان كائنًا حيًّا له نفس عاقلة حسب إرادته وأناره بنصيبٍ من روحِهِ، «وَنَفَخَ فِي أَنْفِهِ نَسَمَةَ حَيَاةٍ. فَصَارَ آدَمُ نَفْسًا حَيَّةً.» (تك ٢:٧).

ولكن عندما **سقط الإنسان بعصيانه وأَسْتُعْبِدَ لقوَّةِ الموت**، وفَقَدَ كرامته القديمة أعاده **الله الآب** وجدَّدَهُ إلى الحياة الجديدة **بالابن** كما كان في البدء. وكيف جدَّده **الابن؟** بموتِهِ بالجسد ذَبَحَ الموت (**أماتَ الموتَ بالموتِ**)، وأعاد الجنس البشريّ مرَّة أخرى إلى عدمِ الفساد، عندما قام من الموت لأجلنا. ولكي نعلَم أنه هو بعينه الذي خلقنا في البدء وختمنا بالرُّوح القُدُس، لذلك يمنح **مخلصنا** الرُّوح القُدُس من خلال العلامة المنظورة أي «النفخه» للرسل القديسين، بصفتهم باكورة الطبيعة البشريَّة المُجَدَّدَة.

وكما كتب موسى عن الخلق الأول أنَّ **الله** نفخ في أنف الإنسان نسمة الحياة، يحدُث نفس الشيء الذي حدث في البدء عندما يُجَدِّد **الله** الإنسان، وهو ما يسجّله **الإنجيلي يوحنا** هنا. وكما خُلق الإنسان في البدءِ على صورة خالقه، كذلك الآن بالاشتراك في الرُّوح القُدُس يتغيَّر إلى صورةِ خالقِهِ ويصبح على مثاله، ولا يوجد لدينا أدنى شَكٍّ في أنَّ الرُّوح القُدُس هو الذي يختم صورة **المخلِّص** على قلوب الذين يقبلونه، وهذا واضح تمامًا من تحذير بولس للذين سقطوا في ضعف التمسُّك بالناموس عندما قال: «يَا أَوْلاَدِي الَّذِينَ أَتَمَخَّضُ بِكُمْ أَيْضًا إِلَى أَنْ يَتَصَوَّرَ الْمَسِيحُ فِيكُمْ.» (غلا ٤:١٩)، وهو يقول أنَّ المسيح لن يتصوَّر فيهم **إلَّا** بالاشتراك بالرُّوح القُدُس وبالحياةِ حسب شريعة الإنجيل.

لذلك في باكورة ثمار الخليقة – التي يَتِمُّ تجديدها لعدم الفساد وللمَجْدِ ولصورة الله – يؤسِّس **المسيح** من جديد روحه في تلاميذه. وكان من الضروري أن نرى هذا الحقّ واضحًا، أعني أنه هو الذي يأتي بالرُّوح من فوق ويمنح لنا الرُّوح، لذلك قال: «كُلُّ مَا لِلآبِ هُوَ لِي» (يو١٦:١٥)، وكما أنَّ **الآب** له الرُّوح في ذاته، هكذا الابن له الرُّوح في ذاته، لأنه واحد معه في الجوهر، وينبع جوهريًّا منه، وله بالطبيعة في ذاته كُلّ صفات **الآب**.

«موعد الآب»:

بعد قيامة الرَّبِّ يسوع من بين الأموات، كان الرَّبُّ القائم يظهر لتلاميذه في العلِّيَّة، ومكتوبٌ في سِفْر أعمال الرسل أنه: «أَرَاهُمْ أَيْضاً نَفْسَهُ حَيًّا بِبَرَاهِينَ كَثِيرَةٍ، بَعْدَ مَا تَأَلَّمَ، وَهُوَ يَظْهَرُ لَهُمْ أَرْبَعِينَ يَوْماً، وَيَتَكَلَّمُ عَنِ الأُمُورِ الْمُخْتَصَّةِ بِمَلَكُوتِ اللهِ. وَفِيمَا هُوَ مُجْتَمِعٌ مَعَهُمْ أَوْصَاهُمْ أَنْ لاَ يَبْرَحُوا مِنْ أُورُشَلِيمَ، بَلْ يَنْتَظِرُوا مَوْعِدَ الآبِ الَّذِي سَمِعْتُمُوهُ مِنِّي» (أع ١: ٣، ٤).

وكان الرَّبُّ يسوع قد «أَوْصَى بِالرُّوحِ الْقُدُسِ الرُّسُلَ الَّذِينَ اخْتَارَهُمْ» (أع ١:٢)، إذ قال لهم: « وَهَا أَنَا أُرْسِلُ إِلَيْكُمْ مَوْعِدَ أَبِي. فَأَقِيمُوا فِي مَدِينَةِ أُورُشَلِيمَ إِلَى أَنْ تُلْبَسُوا قُوَّةً مِنَ الأَعَالِي» (لو ٢٤: ٤٩).

وقد رَبَط إنجيل القديس يوحنا ما بين صَلْبِ الرَّبِّ يسوع وقيامته من بين الأموات وصعوده إلى السموات، وبين انسكاب **الرُّوح القُدُس** على المؤمنين به، إذ بعدما نادَى الرَّبُّ قائلًا: «إِنْ عَطِشَ أَحَدٌ فَلْيُقْبِلْ إِلَيَّ وَيَشْرَبْ. مَنْ آمَنَ بِي، كَمَا قَالَ الْكِتَابُ، تَجْرِي مِنْ بَطْنِهِ أَنْهَارُ مَاءٍ حَيٍّ»؛ علَّق القديس يوحنا في إنجيله: «قَالَ هذَا عَنِ الرُّوحِ الَّذِي كَانَ الْمُؤْمِنُونَ بِهِ مُزْمِعِينَ أَنْ يَقْبَلُوهُ، لأَنَّ الرُّوحَ الْقُدُسَ لَمْ يَكُنْ قَدْ أُعْطِيَ بَعْدُ، لأَنَّ يَسُوعَ لَمْ يَكُنْ قَدْ مُجِّدَ بَعْدُ» (يو ٧: ٣٧-٣٩)

✝ **ويُعلِّق القديس كيرلُّس الكبير على «أنهار الماء الحيّ»، قائلًا:**

﴿(الرَّبُّ) يُظهِر أنَّ مُجازاة الإيمان عظيمة وبلا نهاية، ويقول إنَّ مَن يؤمن سيَنْعَم بأغنى نِعَم الله، لأنه سيمتلئ بعطايا الرُّوح (القُدُس)، فلا يُسمِّن (أي يُغني) ذهنه فقط، بل يصبح قادرًا أيضًا على أن يفيض على قلوب الآخرين، كتيار النهر المُتدفِّق الذي يفيض بالخير المُعطَى من الله على جاره أيضًا... ويمكن للمرءِ أن يرى ذلك، وبشكلٍ مُتزايد جدًّا في كلٍّ من الإنجيليِّين القدِّيسين، وفي المُعلِّمين الإنجيليِّين في الكنيسة، الذين يفيضون بغنًى على مَن يأتون إلى المسيح بالإيمان، بكلمة التعليم المُوحَى به، فيُفرِّحونهم روحيًّا، ولا يجعلونهم بعد عَطشَى إلى معرفة الحقّ، وبأصواتهم الحكيمة، يصيحون عاليًا في قلب أولئك الذين قد تهذَّبوا بالتعليم... إذن، مِن الواضح جدًّا أنَّ المُخلِّص يقول إنه: «من بطن الذي يؤمن (بي) ستأتي النعمة التي تُعطَى بالرُّوح (القُدُس)»﴾ **«شرح إنجيل يوحنا»، المجلَّد الأول، يو ٧: ٣٨».**

✝ **ويستطرد القديس كيرلُّس في شرحه عن الرُّوح القُدُس، قائلًا:**

﴿كيف أنَّ «الرُّوحَ الْقُدُسَ لَمْ يَكُنْ قَدْ أُعْطِيَ بَعْدُ»؟... فإنَّ هذا الكائن الحيّ العاقل على الأرض، أعني **الإنسان**، قد خُلِقَ منذ البدءِ في عدم فساد. وكان السبب في عدم فساده وفي بقائه في كلِّ فضيلة، هو على وجه اليقين أنَّ روح الله كان يسكن فيه، لأن (الله) «نَفَخَ فِي أَنْفِهِ نَسَمَةَ حَيَاةٍ»، كما هو مكتوب (في تك ٢: ٧). لكنه، وبسبب تلك الخدعة القديمة، قد انحرف إلى الخطيَّة، ثم تتابَع تدريجيًّا في الغُلُوِّ في هذه الأمور، ورغم ما تبقَّى لديه من أمورٍ صالحة عانَى من فقدان الرُّوح (القُدُس). وفي النهاية أصبح خاضعًا، ليس فقط للفساد، بل عُرْضة أيضًا لكل الخطايا.

لكن حينما قَصَدَ خالق الجميع أن «يَجْمَعَ كُلَّ شَيْءٍ فِي الْمَسِيحِ» (أف ١: ١٠)، وأراد أن يَستعيد من جديد طبيعة الإنسان إلى حالتها الأولى، وَوَعَدَ أن يُعطيها الرُّوح القُدُس من جديد أيضًا مع المواعيد الأخرى؛ فقد بَدَأ الله الآب يُعطي الرُّوح من جديد، وكان **المسيح** أول مَن قَبِلَ الرُّوح (القُدُس)، كباكورة الطبيعة المُتجدِّدة، لأن يوحنا (المعمدان) شَهِدَ قائلًا: «إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ الرُّوحَ نَازِلاً مِثْلَ حَمَامَةٍ مِنَ السَّمَاءِ فَاسْتَقَرَّ عَلَيْهِ» (يو ١: ٣٢)﴾ **«شرح إنجيل يوحنا»، المجلَّد الأول، يو ٧: ٣٩».**

لكن، الرُّوح القُدُس هو الأقنوم الثالث من الثالوث القدوس، وهو مساوٍ للآب والابن في الجوهر الواحد. ونَعْلَم أنه عندما بُشِّرَت **العذراء مريم** بالحَبَل بمُخلِّص العالم، أجابها الملاك المُبشِّر: «اَلرُّوحُ الْقُدُسُ يَحِلُّ عَلَيْكِ، وَقُوَّةُ الْعَلِيِّ تُظَلِّلُكِ، فَلِذلِكَ أَيْضاً الْقُدُّوسُ الْمَوْلُودُ مِنْكِ يُدْعَى ابْنَ اللهِ» (لو ١: ٣٥). وهنا يردُّ **القديس كيرلُّس الكبير** على هذا التساؤل الذي يدور في خَلَد البعض: «كيف قَبِلَ المسيحُ **الرُّوح (القُدُس)**»؟ **قائلًا:**

﴿يجب (علينا) أن نفحص ما يُقال. هل كان **المسيح** (كإلهٍ) كأنه بغير رُوح؟ لا نقول ذلك، حاشا لله! لأن الرُّوح (القُدُس) هو رُوح الابن الذَّاتيّ (أَوِ الأزليّ)، ولا يُعطَى له من خارجه، كما تأتينا نحن أمور الله من الخارج؛ بل الرُّوح (القُدُس) كائنٌ فيه بالطبيعة تمامًا كما هو في الآب. وبواسطة الابن يأتي (الرُّوح القُدُس) إلى القدِّيسين ويُوزَّع من الآب كما يوافق كُلّ واحد. ولكن قيل عن **المسيح** إنه قَبِلَ الرُّوح لأنه صار إنسانًا، ويُوافق الإنسان أن يأخذ. وهو (في نفس الوقت) ابن الله الآب، مولودٌ من جوهره من قَبْلِ التجسُّد، بل قَبْلَ كُلِّ الدهور. فليس عيبًا أن يقول الله الآب للابن الذي صار إنسانًا: «أَنْتَ ابْنِي، أَنَا الْيَوْمَ وَلَدْتُكَ» (مز ٢: ٧)، لأن ذلك الذي هو الله قبل الدهور قد وُلِدَ منه (أي أنَّ ابن الله قد وُلِدَ من الله الآب قبل كل الدهور)، ولذلك يقول: إنه وَلَدَه في هذا اليوم، حيث يُدخِلنا

فيه إلى البُنوَّة، لأن الطبيعة البشريَّة كلها كانت في **المسيح**، إذ أنه صار إنسانًا. لهذا قال الآب للابن – الذي له روحه الذَّاتيُّ (الأزليُّ) – إنه يُعطيه الرُّوح (القُدُس)، حتى يمكننا أن ننال الرُّوح فيه هو.﴾ **«شرح إنجيل يوحنا»، المجلَّد الأول، يو ٧: ٣٩».**

«إنْ لم أنطلق لا يأتيكم المُعزِّي»:

مِنَ البَيِّن أنَّ تدبير الخلاص الذي أكمله الرَّبُّ يسوع، بتجسُّده، وصَلْبه، وقيامته من بين الأموات، وصعوده إلى السموات؛ قد ظهرت ثماره المُبارَكة أولًا في ناسوت الرَّبِّ الذي اتَّحد به اتِّحادًا أقنومِيًّا. وبالتالي لا يمكن أن تنتقل إلينا، كبشرٍ – بصفةٍ عامة – هذه الثمار الخلاصيَّة إلَّا بواسطة الرُّوح القُدُس الذي يأخذ مِمَّا للمسيحِ ويُخبرنا ويَهَبنا (يو ١٦: ١٤، ١٥).

✝ ويشرح القديس كيرلُّس الكبير انسكاب الرُّوح القُدُس على البشريَّة، بهذه الكلمات:

﴿ إنَّ **المسيح** لم يقبل الرُّوح لأجلِ نفسِهِ، بل بالأحرى لأجلنا نحن (البشر) فيه، لأنَّ كلَّ الصالحات تفيض أيضًا فينا بواسطته. لأنه إذ قد حَادَ جَدُّنا آدم **بالخديعة، فسقط في العصيان والخطيّة**، ولم يحفظ نعمة الرُّوح (القُدُس)؛ هكذا فَقَدَت الطبيعة البشريَّة كلّها فيه (أي في آدم) الخير المُعطَى لها من اللهِ. لهذا لَزِمَ أنَّ **اللهَ الكلمة** غير المُتحوِّل أن يصير **إنسانًا**، حتى إذا ما نال – **كإنسانٍ** – (الرُّوح القُدُس)، يمكنه أن يحفظ الصَّلاح في طبيعتنا على الدوام... لهذا صار الابن الوحيد إنسانًا مثلنا، حتى تعود فيه هو أوَّلا (أي في ناسوته المُتَّحد بلاهوته) الصالحات ونعمة الرُّوح (القُدُس)، وتكون متأصِّلة فيه، فتُحْفَظ في أمانٍ لطبيعتنا (البشرية) كلها.(المسيح إله كامل وإنسان كامل بدون خطيّة).

وإن فحصتم عن السبب في أنَّ سَكْب الرُّوح (القُدُس) قد تمَّ بعد القيامة وليس قبلها، ستسمعون الإجابة: إنَّ **المسيح** قد صار وقتئذ باكورة الطبيعة الجديدة، حينما أَبْطَلَ قيود الموت وقام ثانيةً («وله كُلّ طبيعتنا في ذاته، إذ أنه صار إنسانًا وواحدًا منَّا»). وينبغي، إذن، لأولئك الذين جاءوا بعده أن يَحْيَوا مثل الباكورة، لأنه كما أنَّ النبات لا يُزهِر، إنْ لم يكُن له جذره الخاص به، والذي عن طريقه يتغذَّى وينمو؛ كذلك كان من المستحيل أنَّنا نهلك، إذ لنا ربنا **يسوع المسيح** جذر عدم فسادنا... والآن إذ ظَهَرَ أنَّ وقت حلول الرُّوح القُدُس علينا كان قد جاء، بعد القيامة من الموت، فنراه (أي الرَّبَّ يسوع القائم) وقد نَفَخَ في تلاميذه، قائلًا: «اقْبَلُوا الرُّوحَ الْقُدُسَ» (يو ٢٠: ٢٢)، إذ كان زمن التجديد حقًّا على الأبواب حينذاك ...

لأنه في البدءِ، كما قال الناموس – المتسربل بالرُّوح – إنَّ خالق الجميع، إذ أَخَذَ من تراب الأرض وخلق الإنسان، «نَفَخَ فِي أَنْفِهِ نَسَمَةَ حَيَاةٍ» (تك٢:٧). وما هي نسمة الحياة! سوى أنَّها بالتأكيد **روح المسيح** الذي يقول: «أَنَا هُوَ الْقِيَامَةُ وَالْحَيَاةُ» (يو١١:٢٥). لكن حيث إنَّ الرُّوح (القُدُس) القادر أن يجمعنا ويُشكِّلنا إلى الرَّسمِ الإلهي (أي إلى صورة الله التي جُبِلْنا عليها، والتي تشوَّهت من جراء عصيان وصيَّة الله)، قد غادر الطبيعة البشريَّة؛ فإنَّ المُخلِّص يُعطينا هذا الرُّوح من جديد، ليأتي بنا – مرَّةً أخرى – إلى الكرامة القديمة مُجدِّدًا خلقتنا إلى صورته الذَّاتيَّة. لهذا يقول بولس (الرسول) أيضًا: «يَا أَوْلاَدِي الَّذِينَ أَتَمَخَّضُ بِكُمْ أَيْضاً إِلَى أَنْ يَتَصَوَّرَ الْمَسِيحُ فِيكُمْ» (غل ٤: ١٩)﴾ **«شرح إنجيل يوحنا»، المجلَّد الأول، يو ٧: ٣٩».**

«روح الحقِّ... يُرشدكم إلى جميع الحقِّ»:

لم يَكُن في استطاعة التلاميذ إدْرَاك، ومن بعدهم المؤمنون بالرَّبِّ يسوع، أسرار تدبير الخلاص، والأشياء الموهوبة لنا من الله بابن الله المُتجسِّد؛ إلَّا بواسطة الرُّوح القُدُس الذي وَعَدَنا الرَّبُّ يسوع بأنَّه: «المُعزِّي الذي يمكث معنا إلى الأبد» (يو١٤:١٦). وكما قال إنجيل القديس يوحنا: إنَّ انسكاب الرُّوح القُدُس مرهونٌ بتمجيد الرَّبِّ يسوع، بصلبه وقيامته من بين الأموات، ثم صعوده إلى السموات وجلوسه عن يمين الآب.

فالتلاميذ، ونحن المؤمنين معهم، في حاجةٍ ماسَّة إلى إرشاد الرُّوح القُدُس لنا، وقيادته لحياتنا، وتبصيرنا بأسرار ملكوت الله، وتكميل شركتنا مع الآب ومع ابنه **يسوع المسيح**.

✝ ويُوضِّح القديس كيرلُّس الكبير إرشاد الرُّوح القُدُس لنا، قائلًا:

﴿ يقولُ الرَّبُّ: «وَأَمَّا مَتَى جَاءَ ذَاكَ، رُوحُ الْحَقِّ، فَهُوَ يُرْشِدُكُمْ إِلَى جَمِيعِ الْحَقِّ» (يو١٦:١٣). انظروا كيف أنَّ التعبير يخلو من أيَّة مُبالغة، ولاحظوا اتِّزان العبارة. فبعد أن أخبرهم (الرَّبُّ) أنَّ المُعزِّي سيأتي إليهم، دعاه: «رُوحُ الْحَقِّ»، أي روحه، لأنه هو **الحقّ**. فلكي يعرف تلاميذه أنه لا يَعِدُهُم بمجيء قوَّةٍ أجنبيَّة غريبة، بل بالحريِّ هو سيمنحهم حضوره الشخصي في صورةٍ أخرى؛ (لذلك) فهو يدعو المُعزِّي «رُوحُ الْحَقِّ»، أي روحه الخاص. فالرُّوح القُدُس ليس – في الحقيقة – غريبًا عن جوهر الابن الوحيد، فهو من نفس الجوهر، وغير مُنفصل عن الابن من جهة وحدة الطبيعة، رغم أنه (الرُّوح) يُدرِك أنَّ له أقنومًا مُتميِّزًا عن الابن.

إذن، فهو (أي الرَّبُّ يسوع) يقول: إنَّ رُوح الحقّ سيُرشدكم إلى المعرفة الكاملة للحقِّ. فإذْ له معرفة كاملة للحقِّ (أي الابن)، فهو لن يَهَب إعلانًا جُزئيًّا للحقِّ لأولئك الذين يعبدون الحقّ؛ بل بالحَرِيِّ يغرس في قلوبهم سرَّ الحقِّ بكاملهِ. لأنه حتى إن كُنَّا الآن «نَعرِفُ بَعْضَ الْمَعْرِفَةِ»، كما يقول الرسول بولس (انظر ١كو ١٣: ٩)، ورغم أنَّ معرفتنا لا تزال محدودة؛ فإنَّ جمال الحقِّ قد أَوْمَضَ علينا كاملًا ونقيًّا. وكما أنه لا أحد «يَعْرِفُ أُمُورَ الإِنْسَانِ إِلاَّ رُوحُ الإِنْسَانِ الَّذِي فِيهِ؟»؛ «هكَذَا أَيْضًا (بنفس الطريقة) «أُمُورُ اللهِ لاَ يَعْرِفُهَا أَحَدٌ إِلاَّ رُوحُ اللهِ»، كما يقول الرسول بولس (١كو ٢: ١١).

ويقول المُخلِّص: «إنه متى جاء المُعزِّي فهو «لاَ يَتَكَلَّمُ مِنْ نَفْسِهِ؛ بل إنه لن يُخبركم بشيء غير مُتَّفِق مع تعليمي». ولا يقول: «إنه سيُعطيكم أي تعليمٍ غريب، لأنه لن يُقدِّم لكم قوانينَ خاصة به؛ بل حيث إنه روحي، وكأنه هو فكري، فهو بالتأكيد سيتكلَّم إليكم عن الأمور الخاصة بي»... ولهذا السبب أضاف: «وَيُخْبِرُكُمْ بِأُمُورٍ آتِيَةٍ» (يو ١٦:١٣)، فهو لم يكُن ليُخبركم بأمورٍ آتية، كما فعلتُ أنا، لو لم يكُن موجودًا فيَّ ويأتي إليكم بواسطتي، ولو لم يكُن له نفس الجوهر معي»﴾ **«شرح إنجيل يوحنا»، المجلَّد الأول، يو ١٦: ١٢، ١٣».**

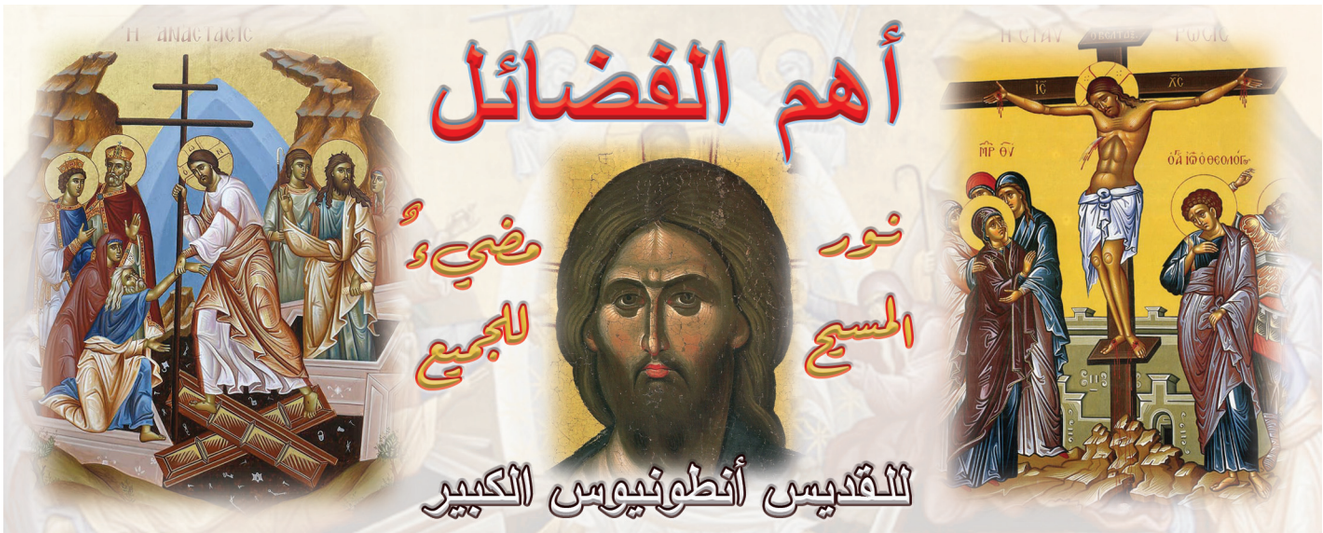

قال **آبّا موسى** في حديثه مع **آبّا يوحنا كاسيان في بريّة شيهيت**:

أَذكرُ أنَّهُ في حداثتي لما كنتُ في الصَّعيد حيث يسكن **الطوباوي أنطونيوس**، أن جاء إليه الشيوخ يسألونه عن الكمال، ورغم أن الحديث امتدّ من المساء حتى الصباح التالي، إلَّا أنَّ الجزءَ الأكبر من الليل انقضى في هذا السؤال وحده، لأنَّهم تباحثوا فيه بإسهابٍ، وهو: «**أية فضيلة أو نظام رهباني يحفظ الراهب بلا مضرّة من فخاخ وضلالات الشيطان وَتَصْعَدُ به هذه الفضيلة في طريق مأمون صحيح ثابتة إلى قِمَمِ الكمال؟**».

وقال كُلُّ واحدٌ منهم رأيه حسبما يعتقد. فالبعض اعتبر أنَّ الكمال كائنٌ في الصوم والسَّهر بغيرةٍ، فالنَّفس التي تكون قد انسحقت بهما واكتسبت نقاوة القلب والجسد، يسهل عليها الاتّحاد **باللهِ**. وآخرون اعتبروا الكمال متوقفًا على **احتقار أمور هذا العالم** حتى إذا تجرَّد الذهن تمامًا، يقترب بغير عوائق من **اللهِ**، إذ لن تُربكه فيما بعد **أيّة فخاخ شيطانيَّة**.

وآخرون رأوا أنَّ الحاجة الضَّروريَّة هي إلى البُعد عن العالم أي **التوحُّد وحياة النُسك الخَفِيَّة**، إذ أنها هي الحياة التي يتهيَّأ فيها الإنسان أكثر للشركة مع **اللهِ** والالتصاق به على وجهٍ خصوصي. بينما أكّد البعض أنّ الكمال هو في إتمام واجبات المحبة (**ممارسة أعمال الرَّحمة**)، لأنَّ الرَّبَّ وعد في الإنجيل أن يهب الملكوت لهؤلاء بالذَّات عندما قال: «تَعَالَوْا يَا مُبَارَكِي أَبِي، رِثُوا الْمَلَكُوتَ الْمُعَدَّ لَكُمْ مُنْذُ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ، لأَنِّي جُعْتُ فَأَطْعَمْتُمُونِي. عَطِشْتُ فَسَقَيْتُمُونِي. كُنْتُ غَرِيبًا فَآوَيْتُمُونِي.» (مت ٢٥: ٣٤-٣٥).

وعلى هذا المنوال ظهر أنه بواسطة فضائل مختلفة يمكن للإنسان إلى حدٍّ ما أن يتقرَّب إلى **اللهِ**.

فلما عَبَرَ الجانب الأكبر من الليل في هذه المناقشة، تكلَّم أخيرًا **الطوباوي أنطونيوس** وقال: «كل ما ذكرتموه نحتاج إليه حقًّا وهو مَعِينٌ (نبعٌ) للمتعطشين إلى **اللهِ** والمشتاقين للاقتراب إليه، إلَّا أنَّ حوادث كثيرة وخبرة الكثيرين علّمتنا أنَّ أهم المواهب ليست كائنة في هذه الفضائل. فقد يكون البعض جادّين في الصوم أو السَّهر بحرارة ومنقطعين بشجاعة للتوحُّد، وقد اتَّجهوا إلى التجرُّد ممَّا لهم إلى أقصى درجة حتى إنهم لا يحملون هَمَّ طعام يومٍ واحد أو بقاء فلس واحد معهم، ويُتمِّمون كل واجبات المحبة بمنتهى الإخلاص، وإذ بنا نجدهم يُخدعون فجأةً حتى إنَّهم لا يُكمِّلون العمل الذي بدأوه إلى غايته الصحيحة، بل بغيرتهم الشَّديدة وحياتهم التي تستحق المديح يبلغون إلى نهاية **مُرعبة**.

لذلك يمكننا أن نتعرَّف بوضوح على الطريق المؤدّية بنا إلى **اللهِ** مباشرةً إذا تتبَّعنا بعناية عِلّة سقوطهم وانخداعهم. فعندما تتوافر فيهم الفضائل التي ذكرتموها بغزارةٍ، يُعْوِزُهم شيءٌ واحدٌ فقط وهو **التمييز والإفراز**، لذلك لا يتمكنون من المثابرة إلى النهاية، كما لا يمكنهم اكتشاف علَّة سقوطهم لأنهم لم يتعلموا من شيوخهم كما يجب، فلم يكتسبوا صحة الحُكْمِ على الأمور ولا الإفراز الذي يعلِّم الراهب ألَّا يتطرَّف في سَيْرِهِ بل **يتخذ الطريق الملوكي**، فلا **ينتفخ ويتكبر** بالانحراف في طريق الفضيلة يمينًا، وذلك **بالاندفاع الأعمى في جسارة غبيَّة** إلى درجة تَخَطِّي حدود الاعتدال المطلوب، ولا الانحراف يسارًا بأنْ **يرتاح إلى التواني** مُتظاهرًا بضبط الجسد فيزداد بالعكس تراخِيًا إلى أن يبلغ إلى **روح الفتور**.

لأنَّ هذا هو الإفراز الذي عبّر عنه الإنجيل بـ «**الْعَيْن**» و«**سِرَاجُ الْجَسَدِ**» حسب قول المخلِّص: «سِرَاجُ الْجَسَدِ هُوَ الْعَيْنُ، فَمَتَى كَانَتْ عَيْنُكَ بَسِيطَةً فَجَسَدُكَ كُلُّهُ يَكُونُ نَيِّرًا، وَمَتَى كَانَتْ شِرِّيرَةً فَجَسَدُكَ يَكُونُ مُظْلِمًا.» (لو ١١: ٣٤).

فالعين إذْ تُميِّز أعمال الناس وأفكارهم فهي ترى وتفحص كُلّ الأمور التي ينبغي عملها، ولكن أيّ إنسان إن كانت عينه شرِّيرة أي غير مُحصَّنة بالمعرفة والحُكم السليم أو مخدوعة بأي خطأ أو تَهوُّر، فإنّ جسده يصير كلّه مُظلمًا، أي أنَّ رؤيته العقليَّة وكل أعماله تصير مُظلمة لأنها تكون **غارقة في ظلمة الرذائل وضباب الاضطرابات**، لأنه يقول: «فَإِنْ كَانَ النُّورُ الَّذِي فِيكَ ظَلاَمًا فَالظَّلاَمُ كَمْ يَكُونُ!» (مت ٦: ٢٣).

فلا شَكَّ أنه عندما يكون حُكم القلب خاطئًا وغارقًا في ليل الجهالة، فإن أفكارنا وأعمالنا الناتجة عن عدم التأنّي وتشاور الفكر والإفراز تكون حتمًا غارقة في ظلمة خطايا أعظم.

في إحدى المرّات، كان شاول في قبضة داود داخل الكهف، وكان في وضع يسمح له بقتلهِ، لكنه أنقذ حياته، بالرَّغم من إلحاح الحاضرين معه أن يستخدم سيفه: «فَقَالَ رِجَالُ دَاوُدَ لَهُ: «هُوَذَا الْيَوْمُ الَّذِي قَالَ لَكَ عَنْهُ الرَّبُّ: هأَنَذَا أَدْفَعُ عَدُوَّكَ لِيَدِكَ فَتَفْعَلُ بِهِ مَا يَحْسُنُ فِي عَيْنَيْكَ». (١صم ٢٤: ٤). لكن لا سهولة الفرصة المُتاحة، ولا إلحاح الآخرين، ولا معاناته للكثير من المظالم، ولا احتماليَّة مواجهة مظالم أسوأ في المستقبل، أجازوا له أن يَستلَّ سيفه، على الرَّغمِ من أن تهمة هذا القتل من غير المحتمل أن يتم إفشاؤها للجيش، فقد كان كهفًا ـ كما ترون ـ ولم يكن هناك أحدٌ آخر (غير رفاقه) حاضرًا معه.

لم يَقُلْ، كما يقول: **مَن يرتكب الزنا**: «مَن يَراني؟ الظُلمَة حَولي والحيطانُ تَستُرُني... فماذا أخشى؟» «وَالإِنْسَانُ الَّذِي يَتَعَدَّى عَلَى فِرَاشِهِ، قَائِلاً فِي نَفْسِهِ: «مَنْ يَرَانِي؟» (سيراخ ٢٣: ٢٣). عوضًا عن ذلك، كان أمامه العين التي لا تنام، وكان يعلم أنَّ عينيِ الرَّبّ أكثر إشراقًا بشكلٍ متناهٍ من الشَّمس. لذلك فعل وقال كل شيء تمامًا كما لو أنَّ الرَّبَّ حاضرٌ ويَحكُم على كلماته، لذا قال: لا أَمُدُّ يَدي إلى سيِّدي، لأنه مسيحُ الرَّبِّ هو: «حَاشَا لِي مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ أَنْ أَعْمَلَ هذَا الأَمْرَ بِسَيِّدِي، بِمَسِيحِ الرَّبِّ، فَأَمُدَّ يَدِي إِلَيْهِ، لأَنَّهُ مَسِيحُ الرَّبِّ هُوَ» (١ صم ٢٤: ٦). أنا لا أرى شروره بل أرى مَنصِبَهُ. لا يَقُل أحدٌ لي أنه رجل عُنفٍ ودم، أنّي أخشى من الحُكم الرَّباني، حتى لو كان يبدو كشخص غير مستحق، فتهمة عدم استحقاقه لمنصبه ليست من اختصاصي.

ليسمع أولئك الذين يحتقرون الكهنة، وليتعلَّموا من **داود** درجة الاحترام الذي أظهرها تُجاه الملك. في الحقيقة، **الكاهن يستحقّ كرامةً واعتبارًا** أكثر بكثير من الملك، بالنَّظرِ إلى حجم المسؤوليَّة العُظمى التي دُعِيَ إليها. وليتعلَّم الشعب ألَّا يحكموا عليه، أو يحاسبوه، بل أن يخضعوا له ويُقَدِّروه. على أية حال، أنتم لا تعرفون عيشة الكاهن، بسيطًا كان أم متواضعًا، بينما **داود** كان له معرفة دقيقة بكل ما قام به **شاول**، ومع ذلك احترم المسؤوليَّة المُقدَّمة من اللهِ. وحتى لو كانت لكم معرفة دقيقة، هذا لا يعطيكم أي حجَّة أو مُبرِّر لاحتقار رعاتكم أو الاستخفاف بما يقولون، وكدليل على ذلك، لنستمع كيف أزال **السيِّد المسيح** أيضًا منَّا هذه الذريعة بقوله في الإنجيل: «عَلَى كُرْسِيِّ مُوسَى جَلَسَ الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ، فَكُلُّ مَا قَالُوا لَكُمْ أَنْ تَحْفَظُوهُ فَاحْفَظُوهُ وَافْعَلُوهُ، وَلكِنْ حَسَبَ أَعْمَالِهِمْ لاَ تَعْمَلُوا، لأَنَّهُمْ يَقُولُونَ وَلاَ يَفْعَلُونَ.» (٢٣: ٢-٣). أترون كيف أنه لا يزدري بمشورة أولئك الذين كانت حياتهم فاسدة جدًّا، ويستحقون الانتقادات من قِبَل تلاميذهم، كما أنه لم يرفض تعليمهم؟

أنّي أقول هذا الكلام، لا بدافع انتقاد الكهنة ـ حاشا الله ـ فأنتم شهود على تقواهم وحياتهم الفاضلة، بل رغبتي هي أن نُقدِّم لهم **جزيل الاحترام والاكرام بوفرة**. والمنفعة التي نجلبها من ذلك لا تعود عليهم بقدر ما تعود علينا نحن. «مَنْ يَقْبَلُ نَبِيًّا بِاسْمِ نَبِيٍّ فَأَجْرَ نَبِيٍّ يَأْخُذُ، وَمَنْ يَقْبَلُ بَارًّا بِاسْمِ بَارٍّ فَأَجْرَ بَارٍّ يَأْخُذُ» (متى ١٠: ٤١). أعني أنه إذا كنَّا قد أُمِرْنَا بعدم الحُكم على حياة بعضنا البعض، فكم بالأكثر عدم الحكم **على حياة الأباء الكهنة**.

«إننا نحتاج إلى أن نصلي بعضنا لبعض، لأن الصلوات المتبادلة تلهبها المحبة. إنها ذبيحة مرفوعة إلى مذبح التَّقوى وتفوح بشذَا، وترضي الرَّبَّ».

المغبوط أغسطينوس

«الكلام على الله أمرٌ عظيم، وأعظم منه التطهّر من أجل الله».

القديس غريغوريوس اللاهوتي
(خطبة ٣٢)

● **«مَنْ آمَنَ بِي وَلَوْ مَاتَ فَسَيَحْيَا» (يو ١١: ٢٥).**

لقد فُوجِئَتْ مرثا أخت لعازر الميِّت بقَوْل الرَّبِّ يسوع لها: «سَيَقُومُ أَخُوكِ». وحينذاك أجابت الرَّبَّ بما ترسَّب في وجدانها: «أَنَا أَعْلَمُ أَنَّهُ سَيَقُومُ فِي الْقِيَامَةِ، فِي الْيَوْمِ الأَخِيرِ». فكان ردُّ الرَّبِّ يسوع عليها: «أَنَا هُوَ الْقِيَامَةُ وَالْحَيَاةُ. مَنْ آمَنَ بِي وَلَوْ مَاتَ فَسَيَحْيَا، وَكُلُّ مَنْ كَانَ حَيًّا وَآمَنَ بِي فَلَنْ يَمُوتَ إِلَى الأَبَدِ» (يو ١١: ٢٣-٢٦). فمرثا حتى تلك اللحظة الفارقة، لم تكن تَعْلَم حقيقة الرَّبِّ يسوع، فكان في مُخيِّلتها أنه مجرَّد مُعلِّم صالح أو نبيٌّ مُقتدر. ولكنها ذُهِلَت من كلامِ الرَّبِّ، الذي ربما لم تُدركه جيدًّا في ذلك الحين!

✝ **ويُعلِّق القديس كيرلُّس الكبير على ما دار من حديثٍ بين مرثا والرَّبّ يسوع، قائلًا:**

﴿ الكلمات التي قالتها (مرثا) له (للرَّبِّ يسوع): «(أَعْلَمْ أَنَّ) كُلَّ مَا تَطْلُبُ مِنَ اللهِ يُعْطِيكَ اللهُ إِيَّاهُ»، هي كلمات تعكس خوفها من أنْ تطلب صراحةً ما تُريد! وبكلماتها هذه، تُبيِّن إخفاقها في معرفة حقيقته، إذ هي توجِّه كلماتها إليه وكأنه هو أحد القدِّيسين وليس **الله ذاته**. فإنَّ رؤيتها له، وهو في الجسد، جعلتها تظنُّ أنَّ كلَّ ما يطلبه من **الله**، كأحد القدِّيسين، سوف يناله، دون أن تعرف أنه لكونه هو **الله** بطبيعته، وهو **قوَّة الآب**، فهو يملك قدرةً فائقة لا تُقهَر على كلِّ الأشياء. لأنها لو كانت قد عرفت أنَّهُ هو **الله** لَمَا كانت قد قالت: «لَوْ كُنْتَ هُهُنَا» (يو ١١: ٢١)، لأن **الله** هو في كلِّ مكان. ﴾ «**شرح إنجيل يوحنا**»، **الجزء الثاني، يو ١١: ٢١-٢٤.**

✝ **ويستطرد القديس كيرلُّس الكبير، قائلًا:**

﴿ إنَّ ثمرةَ ومكافأةَ الإيمانِ **بالمسيح** هي، بالتأكيد، الحياة الأبديَّة، فليس هناك طريقٌ آخر تنال به النفس هذه الحياة. فرغم أنَّ **المسيح** سيُقيم الجميع إلَّا أنَّ الحياة الأبديَّة التي تُعطَى للمؤمنين هي الحياة الحقيقيَّة، أي أن نعيش بلا نهاية في الغبطة؛ لأن العَوْدَة إلى الحياةِ للدينونة فقط لا تختلف عن الموت... إنَّ إظهار **نعمة القيامة** سيتمُّ في حينه، فالقيامة ستكون للجميع وليس للبعض، وهي فعَّالة لجميع البشر... يقول المُخلِّص: «(مَنْ آمَنَ بِي) وَلَوْ مَاتَ فَسَيَحْيَا»، فإنَّهُ لم يُلْغِ الموت الذي يحدث الآن، لكنه يُوضِّح أنَّ الموت له قوَّة على المؤمنين. فهُم يُعانون الموت بشكلٍ طبيعي، لأنه (أي المسيح) قد حفظ **نعمة القيامة** إلى الوقت المناسب. وهو يقول: «مَنْ يُؤْمِنُ بِي»، فرغم إنَّهُ (أي المؤمن) سيجتاز موت الجسد – بطريقةٍ طبيعية – إلَّا إنَّهُ لن يُعاني شيئًا يستحقُّ الخوف في هذا الأمر، لأن الله يستطيع بسهولة أنْ يُحيي مَن يشاء. لأن مَن يؤمن به (بالمسيح)، سينال في الدهر الآتي حياةً لا تنتهي في الغبطة والخلود الكامل. لذلك، فَأيُّ شخصٍ غير مؤمن يجب ألَّا يسخر من أنَّ المسيح لم يَقُلْ: «(وكل مَن كان حيًّا وآمن بي) من هذه اللحظة الحاضرة لم يَرَ الموت»، فإنَّهُ حينما قال (المسيح) – بشكل مُطلق – «**لن يرى الموت إلى الأبد**»، فهو يتكلَّم عن الدهر الآتي، مُحتفظًا بإتمام الوعد إلى الدهر الآتي. وبقوله لمرثا: «أَتُؤْمِنِينَ بِهذَا؟»، فهو يطلب منها أن تُقرَّ بأنه هو مصدرٌ ونبعٌ **للحياة الأبديَّة**...

فإنْ كان الابن (ابن الله الحيّ) مخلوقًا أو مصنوعًا، مع أنه هو «**القيامة والحياة**»، فإنَّ الآب هو أيضًا لم يُكرَّم، إذ هو أيضًا بالحقيقة «**القيامة والحياة**»! أو ما هو الذي كان سيُميِّز الابن عن بقيَّة المخلوقات؟... لأنَّ كُلَّ ما هو مخلوقٌ ليس فيه حياة من ذاته، بل يستمدُّها من الله الحيّ، كما قال القديس بولس عن الله: «لأَنَّنَا بِهِ نَحْيَا وَنَتَحَرَّكُ وَنُوجَدُ» (أع ١٧: ٢٨)﴾

«**شرح إنجيل يوحنا**»، **الجزء الثاني، يو ١١: ٢٥-٢٧.**

● **«ابْتُلِعَ الْمَوْتُ إِلَى غَلَبَةٍ» (١ كو١٥: ٥٤):**

لقد تجسَّد **كلمة الله** غير المائت، واتَّحد بطبيعةٍ بشريَّةٍ قابلةٍ للموتِ، لكيما إذا ذاق الموت بالجسد من أجلنا ومن أجل خلاصنا، يُبيد الموت ومَن له سلطان الموت أي **إبليس**. ولكن لأنه **هو الحياة في ذاته** فقد ابتَلَعَ الموت الذي ساد على البشر، ولم يَعُد للموتِ ما كان عليه من

قبل من **سطوة وسلطان** على جنس البشر، بسبب ما فعله الرَّبُّ، إذ بموته - بالجسد - داس الموت ووطأَهُ، أو كما يقول آباء الكنيسة: «إنه بموتِهِ أماتَ الموتَ نفسَهُ»!

✝ ويقول القديس أثناسيوس الكبير بطريرك الإسكندريَّة:

﴿ قديمًا، قبل المجيء الإلهي للمُخلِّص، كان الموت مُرعبًا حتى بالنسبة للقدِّيسين، وكان الجميع ينوحون على الأموات كأنهم هلكوا. أمَّا الآن، بعد أن أقام المُخلِّص جسده (الذي اتَّحد به اتِّحادًا أُقنوميًّا)، لم يَعُد الموت مُخيفًا، لأن جميع الذين يؤمنون بالمسيح يدوسونه كأنه لا شيء، بل بالحري يُفضِّلون أن يموتوا على أن يُنكروا إيمانهم بالمسيح، لأنهم يعرفون – بكلِّ يقين – أنهم حينما يموتون فهُم لا يَفنَون، بل بالحري يَحْيَون عن طريق القيامة ويصيرون عديمي الفسادِ.

أمَّا ذلك **الشيطان** الذي بخبثِهِ فَرِحَ قديمًا بموت الإنسان، فإنه الآن، وقد نُقِضَت أوجاع الموت، فهو الوحيد الذي يبقى **ميتًا حقًّا**. والبرهان على هذا، هو أنَّ الناس – قبل أن يؤمنوا بالمسيح – كانوا يَرَوْنَ الموت مُفْزِعًا ويجبنون أمامه؛ ولكنهم حينما انتقلوا إلى إيمان المسيح وتعاليمه، فإنهم صاروا يحتقرون الموت احتقارًا عظيمًا لدرجة أنهم يندفعون نحوه بحماسٍ، ويصبحون شهودًا للقيامة التي انتصر بها المُخلِّص عليه.﴾ «**تجسُّد الكلمة**»، ٢٧: ٢-٣.

● «لَيْسَ هُوَ ههُنَا، لكِنَّهُ قَامَ!» (لو٢٤: ٦):

لقد تحيَّرت النِّسوة كثيرًا عندما ذَهَبْنَ في فجر الأحد إلى القبر وهُنَّ حاملات الحُنُوط الذي أَعْدَدْنَه، وإذا هُنَّ يَجِدْنَ الحجرَ الذي كان على القبر قد دُحرِجَ، وعندما دَخَلْنَ إلى القبر لم يجدن جسد الرَّبِّ يسوع، لأنه كان **قد قام من بين الأموات** إذْ لم يكن مُمكنًا أنْ يُمسَكَ من الموتِ، فهو الحياة بعينها، وهو واهب الحياة أيضًا. ولكن رَأَيْنَ ملاكَيْن بثيابٍ برَّاقة، قالَا لهُن: «لِمَاذَا تَطْلُبْنَ الْحَيَّ بَيْنَ الأَمْوَاتِ؟ لَيْسَ هُوَ ههُنَا لكِنَّهُ قَامَ!» (لو٢٤: ٥-٦).

✝ ويُعلِّق القديس كيرلُّس الكبير على هذا الحَدَث العجيب، قائلًا:

﴿ النِّسوة أتينَ إلى القبرِ، ولمَّا لم يَجِدْنَ جسد المسيح، لأنَّهُ كان قد قام، فإنَّهُنَّ تَحيَّرنَ كثيرًا، ثمَّ ماذا تبع ذلك؟ إنهُنَّ لأجل حُبِّهِنَّ للمسيح، ولأجل غِيرَتِهِنَّ الحارَّة له، فقد حُسِبْنَ مُستحقَّات أنْ يَرينَ الملاكَيْن المُقدَّسَيْن اللَّذين أخبراهُنَّ بالأخبار السَّارة، وصارا مُبَشِّرَيْن بالقيامةِ قائلَيْن: «لِمَاذَا تَطْلُبْنَ الْحَيَّ بَيْنَ الأَمْوَاتِ؟ لَيْسَ هُوَ ههُنَا لكِنَّهُ قَامَ!» (لو٢٤: ٥-٦). إنَّ كلمة الله حيٌّ إلى الأبد، وبحسب طبيعته هو الحياة ذاتها، ولكنه عندما أَخلى ذاته (من مجد الأُلوهة)، ووضع نفسه ليصير مثلنا (بتجسُّده)، فإنه ذاق الموت (بالجسد)، ولكنه برهن على **موت الموت**، لأنه قام من الموت ليصير هو الطريق الذي به، ليس هو فقط، بل نحن أيضًا، نعود إلى عدمِ الفسادِ. ليتَ لا يبحث أحدٌ عن «هذا الحيّ إلى الأبد» بين الأموات، لأنَّهُ هو ليس ههنا بين الأموات وهو ليس في القبرِ. ولكن أين يوجَد بالأَحْرَى؟ ببساطةٍ ووضوح، هو في السماء، في مجد الله... إنَّ الملائكة هم الذين أتوا بالأَنْبَاءِ السَّارة للميلاد إلى الرُّعاةِ في بيت لحم، والآن أيضًا هم الذين يُلقِّنُون أخبار القيامة. والسماء تُقدِّم خدمتها لتشهد له (**للرَّبِّ القائم من بين الأموات**)، والأجناد الرُّوحانيَّة العلويَّة تعبد الابن كإلهٍ حتى بعد أن صار جسدًا﴾ «**تفسير إنجيل لوقا**»، **لو ٢٤: ١-٦**.

● «تألَّم وقُبِرَ وقامَ» قانون الإيمان (مجمع نيقية الأوَّل):

لقد اجتاز الرَّبُّ يسوع الآلام حتى الموت، موت الصليب، وذلك ليس من أجله، وإنما من أجلنا ومن أجل خلاصنا. ولذلك فكُلّ مرحلة من مراحل تدبير الخلاص أتمَّها الرَّبّ يسوع من أجلنا ومن أجل خلاصنا؛ حتى بعد أن اجتاز الموت وَقَهَرَهُ، قام ناقضًا أوجاع الموت إذْ لم يكن مُمكنًا أنْ يسود عليه الموت بعد، أو **يُمْسَك مِنْهُ**.

✝ وفي عظةٍ للقديس غريغوريوس النيسي (٣٣٥-٣٩٤) عن «قيامة المسيح»، يقول:

﴿ متى كان (الرَّبُّ) **مُحتَقَرًا**؟ كان **مُحتَقَرًا** عندما جلدوا وعذَّبوا الجسد المقدَّس (المتَّحد بلاهوته)، ذلك الجسد الذي تحمَّل الآلام بإرادته، لكي يشفي الجروح القديمة **التي نشأت بسبب خطايانا**؛ عندما حَمَلَ (الرَّبُّ) على كتفيه خشبة الصليب، الذي هو علامة الانتصار على **الشيطان**؛ عندما وضعوا إكليلًا من شوكٍ فوق رأسه، وهو الذي يُتَوِّجُ كلَّ المؤمنين باسمه، بأكاليل المجدِ والكرامة... عندما علَّقوا رئيس الحياة على الصليب، وهو الذي له وحده السلطان على الموت... متى كان **مُحتَقَرًا**؟ عندما سَلَّم الجسد للدفن، وعندما حَرَسَ الحُرَّاسُ القبرَ، وخبَّأتِ الأرض ذاك الذي ثَبَّتَ الأرض على المياه...

لكن انْتَبِهْ، أيها المحبوب، لعجائب اللهِ، وإلى الأفراح التي أتت بعد كُلّ هذه الآلام؛ لأن **المُحتَقَر**، صار **مُمَجَّدًا**. فالجسد القابل للفساد والموت، قام **مُمَجَّدًا**، مُنتصِرًا على الموت. فعندما سقط آدم آنذاك، حزنت الأرض، واكْفَهَرَّ النَّهار، وساد الموت على الجميع. لكن الآن لم يستَطِع الموت أنْ **يُمْسِكَ** ذاك الذي **يُمْسِكُ** كلَّ شيء **بكلمته**.

إذن، لنحتفل اليوم بالقيامة، التي أتت بنا إلى الحياة الأبديَّة، لأنه كما أنَّ **العذراء القديسة مريم** قد اختبرت الآلام، إذ كونها **عذراء بتولًا وتَلِد**، فهذا قد عرَّضها للاتِّهامات الباطلة، لكن بحسب تدبير الله، ونعمة الرُّوح القُدُس، وَلَدَت **كلمة الله** خالق الدهور؛ هكذا افتُدِيَت أحشاء الأرض من آلام الموت، إذ لم يكن مُمكنًا أن تُمسَكَ **الحياةُ** من **الموتِ**... إذ لم يكن مُمكنًا للموتِ أنْ يقبضَ عليه، لأنه لم يستطع أن يسود على الجسد الحامل **الحياة**﴾

«**مجموعة آباء الكنيسة اليونانيين**»، **مجلَّد ١١، ص ١٩-٣٥**.

● « وَخَرَجَ غَالِبًا وَلِكَيْ يَغْلِبَ.» (رؤ٦: ٢):

في **رُؤْيَا يوحنا اللاهوتي**، يقول: «وَنَظَرْتُ لَمَّا فَتَحَ الْخَرُوفُ وَاحِداً مِنَ الْخُتُومِ السَّبْعَةِ، وَسَمِعْتُ وَاحِداً مِنَ الأَرْبَعَةِ الْحَيَوَانَاتِ قَائِلاً كَصَوْتِ رَعْدٍ: «هَلُمَّ وَانْظُرْ!» فَنَظَرْتُ، وَإِذَا فَرَسٌ أَبْيَضُ، وَالْجَالِسُ عَلَيْهِ مَعَهُ قَوْسٌ، وَقَدْ أُعْطِيَ إِكْلِيلاً، وَخَرَجَ غَالِباً وَلِكَيْ يَغْلِبَ» (رؤ٦: ١-٢).

إنَّ غَلَبَةَ الرَّبّ يسوع للموتِ، لم تَعُد قاصرة عليه وحده، فقد وَهَبَ

هذه الغلبة لكلِّ الذين يؤمنون به. فهُم لا يهابون الموت الذي أُبيد بموت الرَّبِّ بالجسدِ، واستُعلِنَ بقيامتهِ من بين الأموات. ولذلك كما يقول بولس الرسول: «وَمَتَى لَبِسَ هذَا الْفَاسِدُ عَدَمَ فَسَادٍ، وَلَبِسَ هذَا الْمَائِتُ عَدَمَ مَوْتٍ، فَحِينَئِذٍ تَصِيرُ الْكَلِمَةُ الْمَكْتُوبَةُ: «ابْتُلِعَ الْمَوْتُ إِلَى غَلَبَةٍ». أَيْنَ شَوْكَتُكَ يَا مَوْتُ؟ أَيْنَ غَلَبَتُكِ يَا هَاوِيَةُ؟ أَمَّا شَوْكَةُ الْمَوْتِ فَهِيَ الْخَطِيَّةُ، وَقُوَّةُ الْخَطِيَّةِ هِيَ النَّامُوسُ. وَلكِنْ شُكْراً للهِ الَّذِي يُعْطِينَا الْغَلَبَةَ بِرَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ» (١كو١٥: ٥٤-٥٧).

✝ ويشرح القديس أثناسيوس الكبير ما قد ناله المؤمنون بالرَّبِّ يسوع من قوَّةٍ وغَلَبة، قائلًا:

﴿ حينما يحتقر الشُّبَّان والشَّابَّات، الذين في المسيح، هذه الحياة، ويُرحِّبون بالموت؛ فهل يكون هذا، إذن، برهانًا هيِّنًا على ضعف الموت؟ أو هل هو إيضاحٌ ضئيل للنصرة التي حقَّقها المُخلِّص عليه؟ فالإنسان بطبيعته يرهب الموت ويخشى انحلال الجسد. ولكن المُدهش جدًّا، أنَّ مَن قد تسلَّح بالإيمان بالصليب، فإنه يحتقر كُلّ ما هو مُفزعٌ بالطبيعةِ، ومن أجل المسيح فإنه لا يخاف الموت...

إنَّ مَن يتشكَّك في الغلبة التي تمَّت على الموت، فعليه أن يقبل إيمان المسيح ويدخل إلى تعليمه، وسوف يرى بنفسه ضعف الموت والنصرة التي تمَّت عليه. لأن كثيرين مِمَّن كانوا فيما مضى مُتشكِّكين ومُستهزئين، قد آمنوا فيما بعد؛ وهكذا احتقروا الموت لدرجة أنهم صاروا شهداء لأجل **المسيح** نفسه.﴾ «**تجسُّد الكلمة**»، ٢٨: ١-٥.

«إرْتَعِدْ أيُّها الانسان عند نَظَرِكَ الدَّم المُؤَلِّه لانه جمرَةٌ تحرق غير المستحقِّين. إنَّ جسد الله يُؤَلِّـهني ويُغذيني. يُؤَلِّـه الرُّوح ويغذّي العقل على منوالٍ غريب.»

إذا عزمنا على المناولة المقدسة في اليوم التالي، فإننا نُدرج في صلاة المساء السابق **خدمة المطالبسي** التي تتضمَّن الكلمات المذكورة أعلاه. إذا فهمنا حقًّا ما نقرأه، فإنَّنا نُدرك كم هو ثمين السرّ العجيب والرَّهيب. تساعدنا المناولة المقدسة على بلوغ كمالنا وتمجيدنا بالنعمة. إنه جسد **المسيح** ودمه، الذي عندما نشترك به يوحّدنا مع **ربَّنا الإله الإنسان** (مرقس ١٤: ٢٢-٢٣)؛ (متى ٢٦: ٢٦-٢٨)، (يوحنا ٦: ٥٣-٥٦)، (١كورنثوس ١١: ٢٧) .

المناولة المقدسة هي شركة حقيقيَّة وليست رمزيَّة. إنها اتحاد المسيحيِّين مع مخلصنا يسوع المسيح على وجه التحديد، إذ بحسب إيماننا الأرثوذكسي **يتحوّل الخبز والخمر بقوة الرُّوح القُدُس الإلهيّة إلى جسد ودم يسوع المسيح.** الخبز والخمر في القربان المقدس ليسا رَمْزَيْن، كما يعتقد **البروتستانت**، لكنهما في الواقع جسد ودم **المسيح** الحقيقيَّان.

في هذا السِّر العظيم والرَّائع، عندما نشترك في جسد ودم **المسيح**، فإننا نشترك في **ربِّنا الإله الإنسان** نفسه، لأن طبيعته البشريَّة ولحمه ودمه متحدان أقنوميًّا مع لاهوته. ويترتب على ذلك أنه عندما يشترك المؤمنون في جسده الطاهر ودمه الكريم، نشترك أيضًا في طبيعةِ الرَّبِّ الإلهيَّة ونصبح بالنعمة آلهة بالحقيقة.

وبما أنَّ العُلماءَ ومنهم أطباء **يعارضون** اليوم هذا السِّرّ العظيم الذي منحه الله لنا والذي يجعلنا نحن المسيحيِّين آلهة بالنعمة، وهم يحرّكون **شبح التدنيس والوقاحة بالمعلومات الخاطئة التي تشير إلى أنَّهُ من المحتملِ جدًّا أن تنتشر الفيروسات والجراثيم القاتلة** عِبر **المناولة المقدسة**، فمن الضروري الرَّد على هذه الإهانة والافتراء الفاضح ضدّ إيماننا ورفضهما.

كما ذكرنا، **الإفخارستيا المقدسة** هي مشاركة المؤمنين في جسد **المسيح** ودمه. يؤكِّد اللاهوت الأرثوذكسي أنه بسبب اتحاد **المسيح** لِطَبِيعَتَيْهِ الإلهيَّة والبشريَّة في شخص واحد، فإن الطبيعة الإلهيَّة تعطي أو «تمرِّر» مميزاتها («كمالاتها») إلى طبيعتنا البشريَّة وهي التحرُّر من الأهواء والخلود والبَرَكة وكل الخاصيَّات الإلهيَّة الأخرى. وعلى المنوال نفسه، عندما نشترك نحن المسيحيِّين في جسد **الرَّبِّ** ودمه، فإننا حقًّا نصير آلهة بالنعمة ونشترك في الكمالات الإلهيَّة، دون أن نتوقف لحظةً عن كوننا بشرًا. فكيف هذا السِّر الأسمى، الذي يجعلنا آلهة، الذي

يُحيينا، وبنعمته نصير خالدين، يمكن أن ينشر أيضًا فيروسات قاتلة؟ **الملحدون أو الهراطقة، ومنهم البروتستانت**، هم وحدهم من ينكرون تحوُّل القرابين الإفخارستيَّة إلى جسد ودم **المسيح** ويسمحون لهذا **الفكر المعاكس والتدنيسي** بالتسلُّل إلى أذهانهم.

بالحقيقة، يمكن أن تؤذينا المناولة المقدسة لأنها « **نار تحرق غير المستحقين** »، أي الخطأة غير التائبين. مع ذلك، هذا الأذى ليس بسبب الجراثيم والفيروسات بل بسبب تقدّمنا من السِّر العظيم دون أن نتوب ونحصل على مغفرة خطايانا من مُعَرِّفنا (أب الاعتراف). في هذه الحالة، بدلًا من أنْ تكون الإفخارستيَّا الإلهيَّة عاملًا للحياة الأبديَّة الخالدة، تصبح مَصدرًا للأمراضِ وربما لموت الجسد، كما يؤكد لنا القديس بولس بشكل لا يقبل الجدل (١كور١١:٢٧-٣٠). لذا من الواضح أنَّ سبب أي ضرر محتمل هو افتقارنا للنَّدامة وعنادنا الرُّوحي وانعدام الحسِّ لدينا وليس أي جراثيم.

يقيم كهنتنا الإفخارستيّا الإلهيّة (القداس الإلهيّ) وجميع الأسرار المسيحيَّة داخل الكنائس المقدّسة، بحضورِ ومشاركة المؤمنين شخصيًّا. لا يمكن بأي شكل من الأشكال استبدال القداس الإلهيّ بالصلاة الفرديَّة في المنزل، والتي على ضروريتها، ليست بديلًا عن القداس الإلهيّ. لهذا السبب، في أوقات اضطهاد الكنيسة القاسي (**زمان الإمبراطورية الرومانيَّة، الحُكم التركي، أو الشيوعية المُلحدة**)، كان المسيحيُّون يذهبون سرًّا إلى سراديب الموتى أو إلى الكنائس القليلة التي ظلَّت مفتوحة، بما في ذلك من الخطر على حياتهم، للاشتراك في القداس الإلهيّ وتناول الأسرار الطاهرة.

إنَّ الإفخارستيَّا الإلهيَّة هي السِّر المركزي لكنيستنا التي تشكِّل جسد **المسيح** لأنها توحّدنا به وتجعلنا «مشاركين في الطبيعة الإلهيَّة» (٢ بطرس الثانية١:٤). كما أنها تجعلنا كيانًا واحدًا فيما بيننا، في جسد **المسيح** الفائق القداسة، أي الكنيسة، وتكمّلنا كأقرباء حقيقيّين لبعضنا البعض في **المسيح**. في الكنيسة الأرثوذكسيَّة، علاقتنا مع الله ليست فقط روحِيَّة – نسكيَّة – فرديَّة، كما هو الحال مع الصلاة، بل هي أيضًا مرئيَّة وجسديَّة من خلال اجتماع جميع المؤمنين معًا، في القدَّاس الإلهي والمناولة المقدسة. لهذا السبب، بدون القربان المقدس والأسرار المقدسة الأخرى، لا تحُقق الكنيسة مهمتها في تقديسنا وجعلنا آلهة بالنعمة.

في كُلِّ زمن، نذهب نحن المسيحيِّين إلى الكنيسة بالاستعداد المناسب لنشترك في العشاء الأخير للرَّبِّ أي القُدَّاس الإلهي. نحن نقوم بذلك بشكل خاص في وضعنا الحالي، بالرَّغم من تدخُّل بعض موظفي الدولة والعاملين في وسائل الإعلام محاولين نشر الخوف البشري بيننا بالادّعاء بأن المشاركة في المناولة المقدسة تحمل معها خطر الإصابة **بفيروس كورونا**. إنَّ الذين يقبلون ويحتضنون هذه الدعاية الخبيثة ضدَّ كأس المناولة الإلهيَّة المقدسة يُقوِّضُون حياتهم الروحِيَّة ومستقبلهم الأبدي. هذا لأنهم، بعدم طاعتهم **للمسيح**، الذي طلب منَّا إقامة القداس الإلهي والمناولة، يغلقون باب الحياة الأبديَّة الذي فتحه لنا **يسوع المسيح**. إنهم يخشون من أنهم، بدلًا من الحصول على موهبة التقديس والخلود من خلال جسد **الرَّبّ** الثمين ودمه، **يتعرضون للعدوى والموت**.

أمَّا موظَّفو الدولة، فنطلب منهم عدم إغلاق كنائسنا مرَّة أخرى. إذا كانوا لا يريدون احترام تقاليدنا المقدسة، فعلى الأقل فليحترموا الدستور الذي أقسموا على دعمه وهو ينظّم العلاقة بين الكنيسة والدولة بوضوح كبير: **بحسب الطابع البطريركي لعام ١٨٥٠**، والذي تم دمجه في الدستور باعتباره المادة ٣ ، فإنَّ «السلطة الكنسية العليا أي المجمع المقدس لكنيسة اليونان يدير الشؤون الكَنَسِيَّة وفقًا للشرائع الإلهيَّة المقدسة، بحريَّة ودون عوائق بأي تدخل علماني».

لذلك ندعو كُلّ الذين يرغبون في اختبار استمرار حياة قديسي كنيستنا إلى الحضور إلى كنائسنا بخوف الله وإيمان ومحبة، وبجرأة على التغلُّب على مخاوف البشر. وكما نقول في صلاة المناولة: «إقبلني اليوم شريكًا لعشائك السريّ يا ابن الله. لأني لن اقول سرّك لأعدائك. ولا أُقبّلك قُبلة غاشّة مثل يهوذا. لكن كاللص اعترفُ لك هاتفًا: أذكرني يا ربّ في ملكوتك.»

* تأسس اتحاد اللاهوتيين اليونانيِّين عام ١٩٥٠ لتوحيد وتنظيم وتنسيق النشاط العام لخريجي المدارس اللاهوتيَّة في اليونان، ومنهم إكليروس من كافة الرُّتب وعلمانيِّين. كان قد سبق قيام الاتحاد محاولات منها «الجمعيَّة اللاهوتيَّة الأرثوذكسيَّة» إلَّا أنها لم تلقَ الاستجابة المناسبة. والاتحاد هو بمثابة هيئة نقابيَّة علميَّة تحرص على العمل على نشر الإيمان على أساس اللاهوت الصحيح حفاظًا على الفضاء الرُّوحي في البلاد. يضمّ الاتحاد في صفوفه العدد الأكبر من اللاهوتيِّين الأرثوذكس اليونان ويواصل نشاطه منذ تأسيسه. للاتحاد عدد من النشرات وهو ينظِّم مؤتمرات مختصة دوريًّا ويُصدر بيانات تعليميَّة باستمرار.

من أقوال القديس يوحنا الذهبي الفم، عن المرأة السامريَّة :

«جاءت لتستقي ماءً، وعندما استنارت وعرفت الينبوع الحقيقي للتوِّ احتقرت الينبوع المادي. وهي في هذه الواقعة البسيطة تعلمنا أن نتجاوز عن أمور الحياة الماديَّة عندما نصغي للروحانيَّات دون أن يوجّه لها أحد أمرًا؛ تركت جرَّتها، وعلى جناحي الفرح والبهجة أسرعت وصنعت ما فعله الإنجيليُّون، ولم تدعُ واحدًا أو اثنين، كما فعل أندراوس وفيلبس، إنما دعت مدينة بأكملها، وأتت بهم إلى الرَّبِّ يسوع. آمنت المرأة السامريَّة على الفور، وبذلك اتضح أنها أكثر حكمة من نيقوديموس، بل وأكثر شجاعةً وثباتًا. لأنَّ نيقوديموس بعد أن سمع قدر ما سمعت المرأة آلاف المرات لم يذهب ويدعو آخرين لسماع هذه الكلمات، ولا تحدَّث بصراحةٍ على الملأ. لكن هذه المرأة فعلت ما لم يفعله الرسل، إذ قامت بالكرازة للجميع تدعوهم إلى المسيح. بذلك قادت مدينة بأكملها إلى الإيمان بيسوع المسيح.

صعود السيِّد المسيح إلى السَّماء

للقديس يوحنا الذهبي الفم

(ألقى القديس يوحنَّا الذهبيّ الفم هذه الخطبة نهار عيد الصعود الإلهي في كنيسة مكرَّسة على اسم الشُّهداء وكان وُضِعَ فيها رُفاتهم المقدس. وقد خرج بشعبه من مدينة انطاكية ليحتفل بالعيد في كنيسة الشهداء إجلالًا لهم. أما سَنَةُ الإلقاء فمجهولة.)

لمَّا أقمنا ذكر الصليب أكملنا العيد خارج المدينة، والآن إذ نُعيِّد لصعود المصلوب في هذا اليوم البهيّ السَّاطع نُكمِّل العيد خارج المدينة أيضًا. على أنَّنا نفعل ذلك لا احتقارًا للمدينة بل اهتمامًا منَّا بتكريم الشُّهداء، حتى لا يتشكَّى منَّا هؤلاء القديسون ويقولوا: «أَلَا نستحقّ أن نشهد احتفال يوم واحد يُقام لسيّدنا في منازلنا، أَلَسْنَا أَهْلًا نحن الأَوْلى أَهْرَقْنَا دمنا لأجل الله وتشَّرفنا بأن بُترت هاماتنا بسببِهِ لأنْ ننظر يوم عيده مُحتَفَلًا به في مساكِنِنَا؟» – لذلك تركنا المدينة وأسرعنا عند أقدام هؤلاء القديسين في هذا النهار لِنَسْتَمنِحَهُم العفو عمَّا فاتنا في الزَّمان الماضي... إذًا جئنا بكُم إلى هنا لكي يُصبح المحفل أَبْهَى والمشهد أَسْنَى إذ يتألَّف لا من البشر فحسب بل من الشُّهداء أيضًا، وليس من الشُّهداء فقط بل يضاف إليهم الملائكة لأن الملائكة أيضًا يحضرون ههنا. فاليوم إذًا أصبح المحفل محفل ملائكة وشهداء. أتريد أن ترى الملائكة والشُّهداء؟ إفتحْ عَيْنَيِ الإيمان تبصرْ هذا المشهد. فإذا كان الملائكة يملأون الجوّ فبأولى حجّة هم يملأون الكنيسة، وإذا كانوا يملأون الكنيسة ففي هذا اليوم الحاضر بالأخص الذي فيه صعد سيّدهم.

فما هذا الموسم الحاضر أيها الأحباء؟ انه لموسمُ جليلٌ عظيمٌ يفوق عقل البشر، وهو لائق بِكَرَمِ **الله** الذي صنعه. فاليوم كَمُلَت مصالحة جنس البشر مع **الله**، اليوم انتهت العداوة المزمنة، والحرب الطويلة أخذت حدًّا، اليوم آستَتبَّ سلامٌ عجيب لم نكن نحلُم به قبلًا. فمَن كان يَرجُو أن يتصالح **الله** مع الإنسان؟ لا لأنَّ السّيد قاسي الفؤاد بل لأن الخادم متوانٍ، لا لأن الرَّبَّ ظَلُومٌ عاتٍ بل لأن العبد مُنكرٌ للجميل. أتريد أن تعرف كم أَغْضَبْنَا سيّدنا العطوف الحليم الصالح الذي دبّر كل شيء لأجل خلاصنا؟ لقد فكَّر يومًا في إبادة الجنس البشري عن آخره، وقد بلغ منه الغضب علينا حتى عزم أن يهلكنا مع نسائنا وأولادنا وبهائمنا وجميع أرضنا. وان شئت فأنَا موردٌ على مسامعك صورة القضاء المبرم: «أَمحُو الإنسان الذي خلقتُ على وجه الأرض الإنسان مع البهائم والماشية لأني ندمت على خلقي للإنسان» **(بحسب النص الذي أورده الذهبيّ الفم)** (تك ٦:٧). مع ذلك نحن الذين غير أهل لهذه الأرض ها قد رُفعنا اليوم إلى السَّماوات، ونحن الذين لا نستحقّ أن نملك على الأرض قد صعدنا إلى الملكوت العلوي وحزنا السماوات، واستولينا على العرش الملكي، وطبيعتنا التي كان الكاروبيم يحرسون الفردوس بإزائها تجلس اليوم فوق الكاروبيم... إنَّ السيِّد قدَّم اليوم للآب باكورة طبيعتنا وإذ أُعجب الآب بهذه التقدمة نظرًا لكرامة المُقدِّم وطهارة المُقدَّم تناولها بين يديه ووضعها بجانبه وقال: «إجلسي عن يميني» فلأية طبيعة قال **الله**: «إجلسي عن يميني؟»– لتلك التي سمعت قِدَمًا: «أنتِ تراب وإلى التراب تعودين» (تك ٣:١٩). أَلَا يكفيها أن تجوز السماوات؟ أَلَا يكفيها أن تقف بين الملائكة، أَمَا كان ذلك شرفًا لَا يوصف؟ لكنها تَخَطَّت الملائكة وتجاوزت رؤساء الملائكة، عبرت بين الكاروبيم وصعدت فوق السِّيرافيم، تعدَّت الرئاسات ولم تقف حتى استوَتْ على العرش السَّيدي. أَلَا ترى المسافة بين السماء والأرض؟ أو بالحري فلنبدأ من أسفل: أَلَا ترى ما أعظم المسافة من الجحيم إلى الأرض، ومن الأرض إلى السماء، ومن السماء إلى السماء العليا، ومن السماء العليا إلى الملائكة، فإلى رؤساء الملائكة فإلى القوّات العلوية فإلى عرش الملك نفسه؟ لقد جاز السيّد بطبيعتنا كل تلك المسافة ورفعها إلى ذلك العلوّ. فانظر الآن إلى أين سقطت ثم إلى أين صعدت، لعمري انه لا يمكن أن ينزل الإنسان أسفل ممَّا نزل ولا أن يرفع إلى مقامٍ أسمى من المقام الذي رُفِع إليه. وهذا ما أبانه القديس بولس إذ قال: « اَلَّذِي نَزَلَ هُوَ الَّذِي صَعِدَ أَيْضًا فَوْقَ جَمِيعِ السَّمَاوَاتِ...» (أف ٤:١٠).

فإلى أين نزل؟ إلى أقصى أسافل الأرض، لذلك صَعِدَ فوق جميع

السماوات.

تأمل من الذي صعد وأية طبيعة صعدت وما حالة هذه الطبيعة قبل صعودها. إني أقف مَليًّا وبكل ارتياح متأمِّلًا في حقارة جنسنا لكي أتملَّى من فهم محبة السَّيد للبشر: لقد كُنَّا ترابًا ورمادًا ولا ذنب علينا في ذلك، لأن هذا الانحطاط ملازم للطبيعة لكنَّنا أصبحنا أقل عقلًا من العَجماوات: «والانسان اذ كان في كرامةٍ ولم يفهم أُقيس بالبهائم التي لا عقل لها وشُبِّه بها.» (مز٤٨: ١٢). بيدَ أنَّ هذا التشبُّه بالبهائم يجعل الإنسان أحطّ منها. فمن كان غير عاقل بالطبيعة وثبت على ذلك فجرمه ليس عليه بل على الطبيعة. أما مَنْ شُرِّفَ بالعقل ثم سقط إلى تلك الدركة من الحماقة فجرمه على ارادته. إذًا حينما تسمع أنَّ الإنسان يُشَبَّه بالعَجماوات فلا تظن أن الكتاب يريد أن يساوي أولئك البشر بها بل أن يظهرهم أحطّ منها، فانَّنا صرنا أدنى منها وأقل شعورًا لا لكوننا ونحن بشر قد وضعنا نفوسنا في مرتبة البهائم بل لأننا أنزلناها إلى غباوة أعظم، وذلك ما أوضحه أشعيا بقوله: «اَلثَّوْرُ يَعْرِفُ قَانِيَهُ وَالْحِمَارُ مِعْلَفَ صَاحِبِهِ، أَمَّا إِسْرَائِيلُ فَلاَ يَعْرِفُ. شَعْبِي لاَ يَفْهَمُ» (إش١: ٣).

لكن لا نَخْجَلَنَّ بسبب ما قلنا لأنه «حَيْثُ كَثُرَتِ الْخَطِيَّةُ ازْدَادَتِ النِّعْمَةُ جِدًّا.» (رومية ٥: ٢٠). رأيتَ كيف كُنا أحطّ من البهائم، أتريد الآن أن ترانا أقصر عقلًا من العصافير نفسها؟: «ان اليمَامة والسنونوة وعصافير الحقل عرفت أوقات رجوعها أما شعبي فلم يعرفوا أحكامي» (ارميا ٨: ٧)، إذًا ها نحن قد حُسبنا أقصر عقلًا من الحيوانات وأقل فهمًا من الطيور، من اليمَامة والسُّنونوة. أَوَ تريد شاهدًا آخر على مذلَّتنا؟ إنَّ الكتاب يُرسلنا إلى مدرسة النمل بعد أن فقدنا ذكاءنا الفطري ويقول: «اِذْهَبْ إِلَى النَّمْلَةِ... تَأَمَّلْ طُرُقَهَا» (أمثال ٦: ٦). لقد أصبحنا تلامذة للنمل نحن الذين خُلقنا على **صورة الله**، لكن ليس الخالق سبب هذا الانقلاب بل نحن الذين لم نستمرّ على **صورتِهِ**. وما بالي أتكلم عن النمل وقد صرنا أقل إحساسًا من الحجارة؟ أتريد شهادة على ذلك أيضًا؟: «اِسْمَعِي خُصُومَةَ الرَّبِّ أَيَّتُهَا الْجِبَالُ وَيَا أُسُسَ الأَرْضِ الدَّائِمَةَ. فَإِنَّ لِلرَّبِّ خُصُومَةً مَعَ شَعْبِهِ» (ميخا ٦: ٢). أيها السَّيِّد انك تحاكم البشر وتستدعي أُسس الأرض؟ يجيب: نعم لأنَّ البشر هم أقلّ إحساسًا من قواعد الأرض. أتودّ أن تبحث عن هوان أشدّ من هذا الهوان بعد ان اعتُبرنا أقل إدراكًا وأقل فهمًا وأكثر غباوة من السُّنونوة واليمَامة، وانقص فطنة من النمل وأقلّ إحساسًا من الحجارة؟ فإنَّنا حاكينا أيضًا الأفاعي لأنَّ (**بني البشر**) «غضبهم، كشبَه الحيَّة» (مزمور ٥٧: ٥). «وسُمّ الأفاعي تحت شفاههم» (مز ١٣٩: ٤). وما بالي أقف عند نقص العقل الجدير بالعَجماوات وقد دُعينا **أبناء الشيطان نفسه:** «أَنْتُمْ مِنْ أَبٍ هُوَ إِبْلِيسُ» (يوحنا ٨: ٤٤). ومع ذلك فنحن الجهّال الأغبياء الحمقَى، نحن الذين فُقنا الحجارة في الجمود، نحن المتسفِّلين أكثر من كل كائن، نحن الأدنياء الأذلاء، وماذا أقول أيضًا و بماذا أنطق بل أي كلمات تعبّر عن فكري؟ نحن أُولُو الطبيعة الخسيسة، نحن الأقلّ فهمًا ما بين جميع الخلائق، ها قد أصبحنا اليوم أرفع من كُلِّ مخلوق.

اليوم قَبِلَ الملائكة ما تشوَّقوا إليه، اليوم أبصروا رؤساء الملائكة ما رغبوا أن يروه منذ القِدَم، أي أن يروا طبيعتنا مُشرقة وهي جالسة في العرش الملكي وساطعة بالمجد والبهاء الخالد. أجل إنَّ الملائكة ورؤساء الملائكة تمنَّوا أنْ يعاينوا ذلك. ولو أَنَّ هذه الكرامة قد فاقت كرامتهم، فقد سُرُّوا لِمَا نلناه من الخيرات كما أنهم تألَّموا عندما حلَّ بنا **العقاب**.

إنَّ موسى بعد أن مال شعبه إلى **عبادة العجل** قال **لله**: «وَالآنَ إِنْ غَفَرْتَ خَطِيَّتَهُمْ، وَإِلاَّ فَامْحُنِي مِنْ كِتَابِكَ الَّذِي كَتَبْتَ» (خروج ٣٢: ٣٢). وحزقيال حينما رأى الملاك يقتل الشعب صرخ منتحِبًا وقال: «آهِ، يَا سَيِّدُ الرَّبُّ! هَلْ أَنْتَ مُهْلِكٌ بَقِيَّةَ إِسْرَائِيلَ» (حزقيال ٩: ٨)، وكذلك ارميا ابتهل قائلًا: «أَدِّبْنِي يَا رَبُّ وَلكِنْ بِالْحَقِّ، لاَ بِغَضَبِكَ لِئَلاَّ تُقْنِيَنِي.» (ارميا ١٠: ٢٤). فإذا كان **موسى وحزقيال وارميا** قد تألَّموا من تلك الشُّرور أفتظنون أنَّ الملائكة لم يتألَّموا لِمَا حدث لنا؟ – وقائلٍ ما الشَّاهد على هذا المقال؟– أُجيب: لكي تعلم أنهم يَعتبِرون ما يحدث لنا كأنه حادث لهم، أُنظر كم أبدوا (الملائكة) من الفرح يوم عرفوا أننا قد تصالحنا مع **الله**. فلو لم يكونوا قد حزنوا من قبل لما فرحوا بعد ذلك. أمَّا كونهم قد فرحوا فواضح من كلمات **المسيح**: «هكَذَا، أَقُولُ لَكُمْ: يَكُونُ فَرَحٌ قُدَّامَ مَلاَئِكَةِ اللهِ بِخَاطِئٍ وَاحِدٍ يَتُوبُ.» (لوقا ١٥: ١٠)، فإذا كان الملائكة يفرحون متى رأوا خاطئًا واحدًا يتوب فكيف لا يطيرون اليوم فرحًا إذ يرون طبيعتنا كلها، وهي ممثلة في باكورتها، داخلة إلى السماء؟...

يتابع الإنجيلي قائلًا: «وَفِيمَا كَانُوا يَشْخَصُونَ إِلَى السَّمَاءِ وَهُوَ مُنْطَلِقٌ، إِذَا رَجُلاَنِ قَدْ وَقَفَا بِهِمْ بِلِبَاسٍ أَبْيَضَ، وَقَالاَ: «أَيُّهَا الرِّجَالُ الْجَلِيلِيُّونَ، مَا بَالُكُمْ وَاقِفِينَ تَنْظُرُونَ إِلَى السَّمَاءِ؟ إِنَّ يَسُوعَ هذَا الَّذِي ارْتَفَعَ عَنْكُمْ إِلَى السَّمَاءِ سَيَأْتِي هكَذَا كَمَا رَأَيْتُمُوهُ مُنْطَلِقًا إِلَى السَّمَاءِ».» (أعمال ١: ١٠ – ١١).

أرجو أن تُعيرُوني هنا كُلّ انتباهكم. لماذا قال الملاكان ذلك، أليس للتلاميذ عيون، ألم يشهدوا الحادث، أَلَمْ يقل الإنجيلي: «انه صعد عنهم وهم شاخصون إليه» فلأيّ سبب حضر الملاكان يخبرانهم بأنه صعد إلى السماء؟ ذلك لسببين:

الأوَّل لأنهم كانوا متألِّمين لانفصال **المسيح** عنهم. إسمع ما قال لهم سابقًا: «وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْكُمْ يَسْأَلُنِي: أَيْنَ تَمْضِي؟لكِنْ لأَنِّي قُلْتُ لَكُمْ هذَا قَدْ مَلأَ الْحُزْنُ قُلُوبَكُمْ.» (يوحنا ١٦: ٥–٦). إنْ كُنَّا لا نطيق الانفصال عن أصدقائنا وأقاربنا فكيف يتجلَّد الرسل على فراق المخلص والمعلم والكافل الودود الوديع الصالح وهم يرونه منفصلًا عنهم؟ كيف لا يتوجَّعون؟ كيف لا تتفطَّر قلوبهم حُزنًا؟ لذلك وقف بهم الملاكان ليعزياهم عن صعوده بِبُشرى مجيئه الثاني: «إن يسوع سيأتي هكذا كما عاينتموه» فلا تجزعوا ولا تسترسلوا إلى الحزن المفرط... ذلك هو السبب الأول لحضور الملاكين. أما السبب الآخر فلا يقِلُّ عنه أهمية وهو متضمن في كلمتَيْ «**إِلَى السَّمَاءِ**» اللتين أُضيفتا إلى ما قبلهما: «**إِنَّ يَسُوعَ هذَا الَّذِي ارْتَفَعَ عَنْكُمْ**». فما السرّ في ذلك يا ترى؟ هو أنه لمَّا أخذ في ارتقائه وجهة السَّماء وبلغ منها شأوًا بعيدًا لم تَعُد الأبصار قادرة على رؤية جسده الصَّاعد دومًا نحو الأعالي. فكما أن

العصفور الطائر في العلاء يختفي عن نظرنا على قدر ما يرتفع في الجوّ هكذا جسد المخلص كان يختفي بمقدار ما كان يطير في الأعالي إلى أن عجزت النواظر الضعيفة عن أن تتتبَّعه بسبب بُعْد المسافة. لذلك حضر الملاكان وأخبرا التلاميذ بأن صعوده كان في الحقيقة «**إِلَى السَّمَاءِ**»، ولذلك قالَا: «**إِنَّ يَسُوعَ هذَا الَّذِي ارْتَفَعَ عَنْكُمْ**» لغاية في نفسهما وليس عَرَضًا كما رأيتم.

ملحوظة:

﴿**المسيح صَعِدَ إلى السماء: إيس تون أورانون** – εἰς τὸν οὐρανὸν.، **لئلَّا يظنّ أنَّه صَعِدَ «كأنَّما إلى السماء» على مثال إيليا الذي صعد دون أن يبلغ إلى السماء (أُضيفَ باليونانيّة القديمة في سفر الملوك (٤مل ٢: ١١) حرف ὡς أوس)، أوس إيس تون أورانون** –(ὡς εἰς τὸν οὐρανόν)، **والتي تعني: مثل، وكأنَّه (أي إيليا) صعد إلى السماء، أي صَعِدَ إلى فوق إلى الأعالي) ὡς في اليونانيّة القديمة، وترجمتها في اليونانيّة الحديثة: أوبوس ὅπως) وبالإنجليزيّة sush as**﴾. (جمعيّة نور المسيح).﴾

إنَّ إيليا صَعِدَ **كأنَّهُ** إلى السَّماء **لأنَّهُ عبدٌ، أمَّا يسوع فصعد إلى السماء لأنه السَّيِّد**، ذاك في مركبة نارية وهذا في سحابة. لمَّا حان أوان استدعاء العبد أُرسلت المركبة، وإذ حضر وقت **استدعاء الابن** أُرسل العرش الملكي وليس العرش الملكي فقط بل العرش الأبوي نفسه لأن أشعيا قال **عن الآب**: «هُوَذَا الرَّبُّ رَاكِبٌ عَلَى سَحَابَةٍ سَرِيعَةٍ» (أشعيا ١٩: ١). إذًا بما أنَّ **الآب** جالس على سحابة قد أرسل السحابة إلى **الابن**. حين أُصعد **إيليا** أَهْبَطَ وِشاحه على **أليشاع**، ولما صَعِدَ **يسوع** أهبط على تلاميذه مواهب قادرة أن تصنع لا نبيًّا واحدًا بل ألوفًا من أمثال **أليشاع** وأعظم وأمجد منه.

فلننتصب إذًا أيها الأحباء ولنُوَجِّه أنظارنا إلى ذلك **المجيء الثاني**. يقول بولس الرسول: «إنَّ الرَّبَّ نفسه عند الهتاف عند صوت رئيس الملائكة سينزل من السماء ونحن الأحياء الباقين نُخْتَطف في السحب لنلاقي المسيح في الجوّ» (١تسا ٤: ١٥-١٦ بحسب النَّص اليوناني). لكن لا جميعنا، لأنَّ الجميع لا يُختطفون، بل البعض يبقون والآخرون يُختطَفُون. فالخطأة يُترَكُون هُهنا منتظرين عقابهم أمَّا الصِّديقون فيُختَطفُون على السُّحُبِ. فكما أنَّهُ متى قَدِمَ الملك يخرج لاستقباله إلى خارج المدينة أصحاب المراتب والسلطان، والذين يتمتَّعون عنده بحظوة كبيرة، أمَّا **الجناة والمجرمون** فيبقون في سجونهم منتظرين قضاء الملك، هكذا عندما يُوافي الرَّبّ فالذين نالوا حظوة لديه يلاقونه في وسط الجوّ، أما المجرمون والمثقَّلون بخطايا كثيرة فينتظرون دينونتهم.

«ونحن أيضًا نُختَطف...» إنَّني لا أحسبُ نفسي في عداد هؤلاء الذين سيُختَطفون، لأني لم أبلغ من الغرارة والجهالة إلى حدّ أن أتناسى خطاياي. ولولا خوفي من أن أُعكِّر لذّة هذا العيد لبكيت بمرارة عند ذكري لذلك الصوت الذي أعاد إليَّ ذكر خطاياي. لكن بما أَني لا أريد أن يمازج الحزن سرور هذا العيد، أختم هنا خطابي وحسبي أن جدّدت في خاطركم ذكر ذلك اليوم الأخير لكي لا يفرح الغني بغناه ولا يحزن الفقير على فقره، بل ليفحص كلٌّ في نفسه، فيرى أنَّ غناه أو فقره في ضميره. فالغني لا يستوجب الغبطة ولا الشفقة بل مغبوط ومثلّث الغبطة ذاك الذي يؤهَّل لأن يُختطف في الغمام ولو كان أفقر الجميع، وتاعس ومثلث التَّعاسة ذاك الذي لا يُؤَهَّل لذلك، ولو كان أغنى الجميع. ولقد قلت ذلك لكي نبكي نحن الخطأة على نفوسنا، ولكي يثق كل العائشين بالفضائل، ولا يثقوا فقط بل فليطمئنوا بالًا. ولا يكتفِ الخطأة بالبكاءِ. بل فليغيّروا سيرتهم إذ يُتاح للخاطىء أن يبتعد عن التجربة ويعود إلى الفضيلة فيستطيع أن يعادل الذين عاشوا منذُ البدء في الصَّلاحِ. أمَّا الذين يعرفون أنهم سائرون في الفضيلة فليداوموا على التقوى ويزيدوا دائمًا هذا الكنز الثمين، وليُنَمُّوا فيهم الرَّجاء الذي لهم. وأمَّا نحن الخائفين والذين نشعر في ضمائرنا بخطايانا الجمّة فلنغيّر مسلكنا حتى إذا ما وصلنا إلى ثقة أولئك نستقبل جميعًا معًا بالإكرام الواجب ملك الملائكة ونتنعَّم بفرح الطوباويين في المسيح يسوع ربنا الذي له المجد والعزّة مع الآب والروح القدس الآن وكل أوان وإلى دهر الداهرين، آمين.

ترجمة: الأب الياس سمعان المخلّصي.

جاءَ لِعِلْمِي، أيُّها الأخوة، أنَّ بعض الأخوة قد أثاروا هذه المسألة فيما بينهم، وكانوا يتجادلون عن كيف يكون: **الآب والابن والروح القدس ثلاثة وواحد في نفس الوقت**. أنتم تدركون مدى خطورة مثل هذا النقاش. إناء ترابي مصنوع من طين الفخَّاري، لا يستطيع حتى أن يصل إلى منشأ طبيعته الخاصة، يتجادل عن **الخالق** ويسعى بفضول للتعرُّف على **سِرِّ الثالوث**، الذي لا تَفهمُهُ الملائكة في السَّماء.

في الحقيقة، ماذا تقول الملائكة؟ « مَنْ هُوَ هذَا مَلِكُ الْمَجْدِ؟ رَبُّ الْجُنُودِ هُوَ مَلِكُ الْمَجْدِ.» (مز ٢٤: ١٠). وبالمثل في سفر إشعيا: «مَنْ ذَا الآتِي مِنْ أَدُومَ، بِثِيَابٍ حُمْرٍ؟» (إش ٦٣: ١). لاحظ ما تفعله الملائكة: فهي تُعلن وتنادي بجماله لكنها تلتزم الصمت تجاه **جوهره**.

دعونا الآن نضع هذا السؤال بِلُغَةٍ عاديَّة. هل تُريد أن تعرف **طبيعة الله**؟ هل تريد أن تعرف **مَاهيَّة الله**؟ أعرف هذا: أنك لا تعرف. لا تحزن

بكونك لا تعرف، لأنَّ هذا الأمر غير معروف حتى للملائكة، ولا لأي خليقة أخرى. قد يعترض أحدٌ قائلًا: لماذا أؤمن إذًا بما لا أستطيع إستيعابه؟ بما أني لا أعرف كيف صرت مسيحيًّا، فلماذا أنا مسيحي؟ سوف أجاوب بشكلٍ مُباشر قبل أن نُقدِّم أيَّ مقاطع من الكتاب المقدس. يا رفيقي المسيحي، لماذا يبدو لك أنك لا تعرف شيئًا؟ لأنه إذا كنت تعرف هذه الحقيقة ذاتها، أنك لا تعرف شيئًا، تكون على العكس لديك الكثير من المعرفة؟ فالوثني يرى حجرًا ويعتقد أنه **إلهة**، والفلاسفة ينظرون إلى السماء ويظنون إنها **إلههم**، وآخرون ينظرون إلى الشمس ويعتقدون أنها **إله**. تأمل الآن حقًّا مقدار المعرفة التي لديك وكيف تفوقهم جدًّا، أنت الذي تقول: الحجر لا يمكن أن يكون **إلهًا**، الشمس التي تتحرك على عجل بأمرٍ آخرَ لا يمكن أن تكون **إلهًا**. هكذا ترى أنَّ هناك **معرفة عظيمة** مخفيَّة ومتضمنة في اعترافك ذاته **بنقص معرفتك**. أمَّا الوثنيُّون فعلى العكس، فهم لا يعرفون ما يقولون أنهم يعرفونَهُ، لأن معرفتهم **باطلة**.

في الوقت نفسه، فَكِّر مَليًّا كيف تُدعى: أنت تُدعى مؤمنًا لا مُفكِّرًا. وبعد قبول سِرّ المعمودية نقول: قد أنضم خادم مؤمن لله، أو أنا قد صرت خادمًا أمينًا لله، فما لا يمكنني فهمه أؤمن به. لذا أنا لَدَيَّ معرفةٌ، لأني مدرك بنقصاني للمعرفة.

إلَّا أنه قد يقول قائل: هذا ليس تفسير بل تهرُّب ومراوغة، إلى جانب ذلك، نحن ندرك بالفعل ونعرف أنَّنا لا نعرف شيئًا فيما يخصُّ هذا الأمر، عُلِّمنا حتى يمكننا معرفة ما هو مخفي عن أفهامنا.

أليس من الأفضل أن نُعلن عن **جهلنا** صراحة، من أن نتظاهر بمعرفةٍ عن **كبرياء؟**

في يوم الدينونة، لن أُدان بسبب قولي: أنا لا أعرف جوهر وطبيعة خالقي. لكن إذا قدمت أي تصاريح طائشة لنتذكر، أن التَّهوُّر له عقوبة أما الجهل فيستحق العفو. دعونا نذكر دليلًا من الكتاب المقدس، ولنتبع لا المنطق والعقل بل سلطان **الرَّبّ المخلِّص**. عندما كان **الرَّبّ** على وشك الصُّعود إلى السَّماء، ماذا قال لرسله – كسيِّد ورَبّ – وهو يعطيهم الوصايا والتعليمات؟ لا يستطيع أحد أن يتكلم هكذا عن طبيعته ذاتها، سوى هو ذاته، الذي هو **نفسه الله**. وليكن كافيًا بالنسبة لنا، أن نعرف فقط عن **الثالوث** ما قد تكرَّم هو بكشفِهِ وإعلانه. ماذا قال للرسل؟ «فَاذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الأُمَمِ وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الآبِ وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ.» (مت ٢٨: ١٩).

أني أسمع **ثلاثة اسماء**، لكن أجد «**اسمًا**» **مُفردًا**، فهو لم يقل «باسماء» بل «**باسم**». لقد ذكر **ثلاثة اسماء**، لماذا إذًا يستخدم المفرد، ويقول: «بِاسْمِ الآبِ وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ.»؟ لأنَّ اسْمَ الآبِ وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ هو **اسم واحد**، لكنه **الاسم الذي يخص الثالوث**. عندما يقول، **باسم الله الآب، باسم الله الابن، باسم الله الرُّوح القُدُس**، إذًا هناك **اسم واحد للاهوت يخص الآب والابن والرُّوح القُدُس**.

هل ما زلتَ تسألُني كيف يُدعى الثلاثة باسم واحد؟ أنا لا أعرف، وبكل صراحة أعترف بجهلي، لأن **المسيح** لم يرغب في الكشف عن أي شيء حيال ذلك. هذا فقط ما أعرفه: أنا مسيحي، لأنني اعترف **بالله واحد في ثالوث**. إذا قلت بغير ذلك، إنَّ الآب والابن والرُّوح القُدُس شخص واحد فقط، أكون **تابعًا لسابيليوس**، وأبدأ في أن أكون يهودِيًّا لا مسيحِيًّا، لأن اليهودي يقول أن هناك إلهًا واحدًا، ولكونه لا يعرف عن الآب والابن والرُّوح القُدُس، لا يؤمن بِسِرِّ الثالوث. لذلك، إذا تكلمنا عن **إله واحد** بطريقة نستبعد فيها الآب والابن والرُّوح القُدُس من سر الثالوث، نُصبح يهودًا.

أعترف بصراحة - بناءً على بيان **المخلِّص** وليس على كلامي الشخصي - أنه قد ينشأ هناك عائق في نفس المستمع، أعني مسألة «كيف يمكن أن يكون هناك واحد في ثلاثة؟»، كيف يمكن أن يكون الآب والابن والرُّوح القُدُس واحدًا غير مجزيءٍ في اللاهوت؟ عندما أستخدم مصطلح «أشخاص»، أتوسل إليكم ألَّا تعتقدوا أنَّني أعني أشخاص بشر. فأنا لا أتكلم عن أشخاص في الآب والابن والرُّوح القُدُس باعتبارهم بشرًا، بل كأشخاص وفقًا للتمايز. أقول شخص الآب لأنه يوجد آب، أقول شخص الابن لأن يوجد ابن، أقول شخص الرُّوح القُدُس لأنه يوجد رُوح قُدُس. الآب ليس هو الابن، ولا الابن الآب، ولا والرُّوح القُدُس هو الآب أو الابن، متمايزين من جهة خَواصِّهِم الصحيحةِ، لكنهم مُتَّحِدُون في طَبيعتِهم. هذا هو العائق الذي كان أمام فيلبس الرسول عندما قال للرَّبِّ: «يَا سَيِّدُ، أَرِنَا الآبَ وَكَفَانَا» (يو ١٤: ٨). أجابه الرَّبُّ قائلًا: «أَنَا مَعَكُمْ زَمَانًا هذِهِ مُدَّتُهُ وَلَمْ تَعْرِفْنِي يَا فِيلُبُّسُ! اَلَّذِي رَآنِي فَقَدْ رَأَى الآبَ» (يو ١٤: ٩). من الخطأ أن نقول أن الآب هو نفسه الابن، لكن عندما تسمع كلمة «ابن» فكر أيضًا في الآب، لأنَّ الابن لا يمكن أن يدعى ابنًا، إنْ لم يكن لديه آب. ومن الناحية الأخرى، اسم الآب يكون بلا معنى إن لم يكن له ابنٌ.

هناك أشياء كثيرة تقال، لكن يكفي للمؤمنين أن يسمعوا فقط قليلًا عن سِرّ الثالوث. أتوسل إليكم، لتَكُن هناك منافسة في البحث أكثر فيما بيننا بالدير، عن معرفة كيف يمكننا الانتصار **على الشيطان**، وكيف نصوم، وكيف نتوب عن **خطايانا**، وكيف نمنع أفكارنا من سحبنا نحو **عبوديَّة الشَّهوة**، وكيف نتحلَّى بالصبر عند كُلِّ جرح، وكيف لا نَشْتُم عندما يُخطِئ أحدٌ فينا، بل وكيف نجاهد للتغلُّب عليه بالتواضع الذي تعلمناه من **المسيح**: «اَلَّذِي إِذْ شُتِمَ لَمْ يَكُنْ يَشْتِمُ عِوَضًا» (١بط٢: ٢٣).

وإذا جاء الفكر واستمر: «ما هو الله؟ وما هي طبيعة الثالوث؟» لنكن قانعين بالإيمان بحقيقة وجود الثالوث. يجب ألَّا نكون متجاسرين في البحث لمعرفة الطبيعة والعلَّة، لكن يجب علينا أن نُصلِّي للرَّبِّ بخوفٍ بلا انقطاع. ولنُظهر كل مهاراتنا ومعرفتنا في التمجيد والتسبيح للثالوث نهارًا وليلًا، الذي له المجد والسلطان إلى أبد الآبدين، آمين.

السَّبع المميتة: الغضب، والغيرة، والحَسَد، والشَّره، والشَّهوة، والكِبْر، والكسَل تعتبر مميتة للرُّوح.

الجزء الأول: شهادات عن القديس

خبرات روحيَّة مع القديس پورفيريوس وعجائب له

شهادات المتوحِّدة ستيلياني، رئيسة دير الضابط الكلّ (باندوكراتور):

غرق السفينة ومصير ضحاياها :

في صبيحةِ أَحَدِ الأيام، جاءَت إلى **ديرنا العامر دير الضابط الكُل - پانتوكراتور - للرّوم الأرثوذكس**، إمرأة متسربلة بثيابِ حالِكَةِ السَّواد – (في اليونان وقبرص، النساء اللاتي يلبَسنَ ويرتدينَ الملابس السوداء، هُنَّ أرامِلَ، وإمَّا في حداد)– ؛ وعندما التقت برئيسة الدير المتوحِّدة ستيلياني بدأت تبكي بصوتٍ حزين، مع تنهُّدات وعويل، قائلةً:

« لستُ أعلَمُ ولا أدري، لماذا أَرْسَلَنِي كاهنُ الرَّعيَّةِ إلى هذا الدير، ماذا ستعملين لي أَنْتِ أيَّتُها المتوحِّدة، وكانت دموعها تنهمرُ بغزارةٍ.

سَأَلَتْهَا أُختي في الرهبنة والتي كانت عن كَثَبٍ مِنِّي: «ماذا حدَثَ لكِ يا عزيزتي، كيف يُمكِنُنا أن نُقَدِّمَ لكِ المساعدة ». أجابتها المرأة وهي تتنَهَّد باكيةً: «حسنًا، أَلم تَقْرَأْنَ الجريدة، أَلم تُشاهِدْنَ نشرات الأخبار عبر المرناةِ (التلفاز)، أَلم تَعْلَمْنَ عن غرق السفينة، لقد فقدتُ ابني، فقدتُ ابني الوحيد، قالت وهي تجهَشُ بالبُكاء.

إذًا، وَبِسَبَبِ هذه لحالة النفسيَّة الصعبة التي تُعاني منها هذه المرأةُ الثَكْلَى، لم يَستَطِع أحدٌ في الدير أن يتواصل أو يتعاون معها. ذهبتُ إلى سائق السيارة الذي أَتى بها إلى الدير، لأستَفسرَ منه، وأسأله ماذا حدَثَ بالضَّبطِ معها، ولماذا تبكي بمرارةٍ.

أجابَ السائقُ: إنَّ هذه المرأةَ قد فقدت ابنها وحيدها ، الذي يعمل بحَّارًا في إحدى السُّفن، والبارحة أُعلِنَ في الأخبار أنَّ هذه السفينة قد غَرِقَت في الليل قرب المكسيك، وعلى متنها ١٧ بحَّارًا، وهُم في عدادِ المفقودين، ومن ضمنهم ابنُ هذه السيِّدة. ولمَّا عَرَفَتْ هول المصيبة التي أَلَمَّت بها بسبب غرق السفينة، وفقدانها لوحيدها الغالي، اكتنفها القُنوط، وامتلكها اليأس. وعندما عَرَفَ كاهن الرَّعيَّة أمرها – حيثُ تقطُن هذه المسكينة – أرسلها للفورِ إلى هذا الدير المقدَّس، على أَمَلِ مدِّ يد المساعدة والمعونة لها.

في هذه الحالة، وعندما أدركتُ هول المصيبة، توَسَّلتُ من السَّائق أن يأخذها على وجه السُرعة، ويذهبَ بها نحو الشيخ پورفيريوس في **ميليسي أتيكيس قرب أثينا**، وطلبتُ منه خدمة بسيطة واحدة فقط، أن يتصل معنا بمكالمةٍ هاتفيَّةٍ، ويطلعنا على أمرهم، وماذا حلَّ بهم، ليطمئن قلبنا.

في ساعات بعد الظهر المتأخرة، تلقينا اتصالًا هاتفيًّا منهم، شاكرين إيّانا من صميم قلبهم، وأنّهم قد وصلوا بسلامٍ عند الشيخ في **ميليسي**.

لحظة وصولهم إلى ميليسي، وقبلَ أنْ يتمكَّنوا من الحديثِ مع أي شخص، أَخطَرَهم الشيخ پورفيريوس وأبلغهم أنَّهُ ينتظرهم في الطابق العُلوِيُّ. دَخَلَ السائقُ وبصحبته المرأةُ قِلايَّة الشيخ پورفيريوس، وما أنْ وَلجت البابَ حتى ابتدأت هذه السيِّدة بالبُكاء والنَّحيب. فقالَ لها الشيخ:

ــ ماذا لَديكِ، لماذا تولولين وتَصرُخين، ماذا جرَى لَك ؟

ــ أَلم تقرأ الجرائد؟ أَلم تُشاهد الأخبار في قنوات التلفاز؟ غَرِقَ ابني بعد تَحَطُّم السَّفينة !!!

ــ ما هي السَّاعة الآن ؟

ــ أنا أُخبِرُكَ بالفاجِعة التي أصابتني وغرقَ ابني، وأنتَ يا شيخُ تسألني ما هي السَّاعة الآن؟

ــ رجاءً، ومن فضلِك، أخبريني ما هي السَّاعة الآن ؟

ــ السَّاعة الآن ١١:١٥

خاطَبَ **الشيخُ الوقوَر** السَّائقَ قائلًا له: إذْهَبَا بسرعة، لأنَّه قد تَبيَّنَ بأنَّ هناكَ عَدَدًا من البَحَّارة المفقودين، قد نَجَوْا وهُم على قيد الحياة، أَسْرِعَا نحو القنصليَّة للحصول على معلوماتٍ إضافية وتفاصيل أُخرى مهمة، ولا تَغْفَلا وتَنْسَيَا أنْ تسألا هناك، ساعة العثور على البحَّارة أحياء على

ساحل البَحر، هيَّا، إهْرَعا مسرعين لِتَتَمَكَّنا من الوصولِ إلى القنصُليَّة، قبل أن تُغلِقَ أبوابها للزُّوارِ.

في الواقع، استطاعا الوصول إلى القنصليَّة قُبَيْل انتهاء ساعات الدوام بقليل، ولحُسن الحظّ، التقيا بالقنصلِ قبل مغادرته، الذي عادَ إلى مكتبه، لِيَتَّصِلَ هاتفيًّا مع القنصليَّة المكسيكيَّة، فَهِمَ أنَّه فعلًا تَمَّ العثور على ثلاثةٍ من البحَّارة المفقودين على ساحلِ البحرِ أحياءً سالمين، ومن ضمنهم ابنُ هذه السيّدة التي كانت تذرف الدموع بانهمار.

عندما سمعت المرأةُ هذا الخبر السَّار، دَبَّت الفَرحة في قلبها ، وبدأت تسيلُ دموعها بابتهاجٍ وغبطة؛ وفجأةً تذكَّرت: « **عفوًا** ، أعتذر ألف مرَّة، رجاءً أيُّها القنصلُ المحترم، رجاءً، إتَّصل مرَّةً ثانية لو سمحت، **الأبُ الشيخ بورفيريوس** قال لي: لا تَنسي أن تسألي في القنصليَّة متى حصَل العثور على البحَّارةِ أحياء، في أيّ ساعة حصل هذا بالضبط؟.

وفعلًا استجاب القنصل لطلب السَّيدة وقام بالاتصال ثانيةً، ليحصل على الإجابة: «أنَّ الساعة كانت ١١:١٥».

إنَّها بالضبط الساعة التي أخبرنا بها **الشيخ بورفيريوس**.

الشاب الشيوعي :

سيدتان كريمتان تَقِيَّتان من **كالافريتا** كان لديهُنَّ تبجيلٌ كبير **للشيخ بورفيريوس**، كانتا تزورانه باستمرار. (ملحوظة: كالافروتا هي بلدة جبليّة في محافظة أخايا. تم بناؤها في جبال ارانيا (خيلموس) على ارتفاع ٧٣٥ متر. هي مقر بلدية كبيرة لوحدة إقليميَّة تُقَدِّم الخدمات العامة والرِّعاية والتعليم والأسواق التي تتجاوز عدَدًا كبيرًا من القُرى والمستوطنات الصغيرة الموجودة حولها ، مما يجعلها واحدة من أهم مراكز المحافظة وواحدة من أهم المستوطنات في منطقة پيلوپونيز الجبلية. أُنظر صورة القرية وموقعها في الخارطة).

هاتانِ السَّيِّدَتانِ كانتا حزينتين، لأنَّ شقيقَهُما كان شيوعيًّا، ومع أنَّه لم يَكُن مُتَعلِّمًا بالقدرِ الكافي، لكنه حَظِيَ بموهبة الكلام والإقناع بشكلٍ منقطع النظير، لذا كان في مقدوره إقناع الآخرين بسرعة وبجاذبيَّةٍ فريدةٍ. هذا الشخص وبمواهبه المُميَّزة، استطاع اقناع سَبْعِ قُرى حول قريته باعتناق مبدأ الشيوعيَّة.

كان شقيقُ هاتين الأُختين اللتين تزوران الشيخ، يسخر منهما باستمرار، في إحدى المرَّات وبعد محاولات عديدة ومتكرِّرة استطاعتا بنجاحٍ أن تُقنعا شقيقهما أن يأتي معهما سويَّةً إلى **ميليسي**. وعند دخولهم القلَّاية قال شقيقهم للشيخ بشكلٍ ساخرٍ:

ــ يا أبي **(بالعاميّة - شو يا أبونا)**، قُلْ أيضًا إليَّ عن تلك القِصَص والحكايات التي ترويها والتي **تثير** بها النساء.

فأجابه **الشيخُ الوقور** قائلًا:

ــ خُذْ أولًا الكرسيّ واجلس عليه. أخبرني؟ هذا الشيء السَّيء الذي فعلته مع ابن الكاهن البالغ من العمر ٢٢ عامًا، الذي وضعته على ركبَتِكَ وَبَتَرتَ هامته بواسطة قطعة من علبة حادَّة!!؟؟، هل اعترفت بهذه الجريمة النكراء. !!؟؟

عند سماعه هذه الأقوال، وكيفَ استطاع **الشيخ بورفيريوس** كشف هذا السرّ المكتوم، اضطرَب وفَزِعَ، وفقَدَ صوابه، فوَقَفَ مذهولًا ورَمى

منظر عام لبلدة كالافريتا – في پيلوپونيز

الكرسيّ الذي كان يجلس عليه، ودَفَعَهُ بعنفٍ، وسقطَ على الأرضِ وأخفى وجههُ ين يديه وبدأ بالبُكاءِ بلا حسيبٍ ولا رقيب، مع تنهدات وزفراتٍ حارَّة وكان جسمه يهتَّز وبدنه ينتفض، قائلًا للشيخ :

ــ هل يوجد خلاصٌ من أجلي؟

ــ أجابه الشيخ: يوجد، كيف لا يوجد! ولكن يجب عليك ان تعمل عملًا واحدًا تُكَفِّر فيه عن خطاياك، سوفَ تذهب إلى تلك القُرى التي أسقطتها في الإلحادِ، وعليكَ إعادةُ إيمانُ الناسِ ومحبّتهم ثانيةً للمسيحِ ، وللوطن أيضًا !، وعندما سَتُنجز هذه المهمة، فالسيّد المسيح (مسيحنا المُخلِّص) سوف يُسامحُكَ ويغفر لك ذنوبك!

وافق على طلب **الشيخ بورفيريوس** ، وابتدأ بالعمل مباشرةً، فقام بزيارةِ القُرى السَّبعِ بيتًا بيتًا، يُقنعهم بأنَّ خلاص نفوسهم هو الهدف الصحيح، وفعلًا وبعد جهادٍ طويل ومُضْنٍ، استطاع أن يعيدهم جميعًا إلى أحضان المسيح، وقد تبيَّن ذلك، بسبب الانتخابات التي جرت بعد فترة، حيث لم يحصل الشيوعيون هناك حتى ولا على صوتٍ واحد.

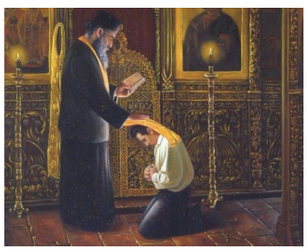

ملوحظة: في اليونانيَّة كلمة قصاص او جزاء تكفير هي: (**إپيتيميُّو أو كانوناس Επιτιμίο ή κανόνας**) ويُطلق على التوبة أو تتميم القانون المفروض على الخاطىء، في الكنيسة الأرثوذكسِيَّة: الفعل أو العمل الذي يجب أن يُتمّمه المؤمن، كتمرين شفاء ضدَّ الرغبات والأفعال الخاطئة، كدليل على توبته الحقيقيَّة، على عكس الكنيسة الرومانيَّة الكاثوليكيَّة، فإنَّ التكفير عن الذنب ليسَ عقابًا لإرضاء الله، بل هو أداة علاجيَّة وتعليميَّة، تُساعد في الشِّفاء الرُّوحاني للمؤمن، وهكذا فإنَّ التكفير عن الذنب هو مُحصَّلة أعمال وأفعال يفرضها الكاهن أثناء الاعتراف الذي يقوم به الشخص المعترف، بهدف أن يشعر الشخص الذي يأتي إلى سرّ الاعتراف بحجم انحرافه، ليتَّجه بعدها نحو الخير والصلاح، وذلك لإنتاج ثمار التوبة الحقيقيَّة، وفي نفس الوقت لمنع التكرار المستقبلي للخِطايا المختلفة. (جمعية نور المسيح).

«بالبِرِّ نمثل أمام الحضرة الإلهيَّة، كما فعل موسى عندما دخل السحابة الكثيفة حيث كان الله. وبفعل الشَّر يهجر الإنسان الأحضان الأبويَّة». القديس أثناسيوس الكبير

العين اليمنى

للقديس يوحنا الذهبي الفم

● «مَنْ يَنْظُرُ إِلَى امْرَأَةٍ لِيَشْتَهِيَهَا، فَقَدْ زَنَى بِهَا فِي قَلْبِهِ.» (مت٥: ٢٨). أي ذلك الذي يجعل شغله الشاغل التطلُّع بفضول نحو الأجساد المُثيرة، وأن يطارد المعالم الرَّشيقة، وأن يُمتِّع نفسه بالمشهد، وأن يُثبت عينيه على الوجوه الجميلة. إذ أنَّ **المسيح** جاء ليُحرِّر من كُلِّ **الأعمال الشِّريرة** ليس الجسد فقط بل النَّفس أيضًا قبل الجسد، فهو يُطهِّر القلب أولًا لأنَّنا نقبل نعمة **الرُّوح** في القلب.

رُبَّما يتساءَل شخصٌ: وكيف يمكن التحرُّر من الرغبةِ؟ أُجيب أوَّلًا، إذا كانت لدينا الإرادة فمن الممكن حتى أنْ تُخمَد وتبقَى خاملة.

ثانيًا، هو لا يريد ٱنتزاع الرَّغبة تمامًا هنا، بل تلك الرغبة التي تنبع من النَّظر، لأنَّ ذلك الشَّخص الفضولي للنظر إلى الوجوهِ الجميلة هو غالبًا الذي يُضرِمُ أَتُّونَ هذه الأهواء بنفسهِ، ويجعل نفسه أسيرة لها، وسرعان ما يمضي أيضًا إلى الفعل.

هذا ما يُصحِّحُهُ حتى العهد القديم من البداية، قائلًا: «لاَ تَشْتَهِ امْرَأَةَ قَرِيبِكَ» (خر٢٠: ١٧)، ولئلا يقول أحدٌ: « ماذا لو نظرتُ دون الوقوع في الأسرِ»، يعاقب الرَّبّ النظرة، لئلا تقع يوم ما في **الخطيَّة** وأنت تظن أنك في مأمن منها. قد يقول أحد: «ماذا لو نظرت واشتهيت حقًا، لكن دون أن أفعل شرًّا؟». رغم ذلك أنت محسوب **بين الزناة**. لأن المُشرِّع نطق بذلك، ولا يجب أن تَطرح أيَّة أسئلة أخرى. لأنك إذا نظرت مرَّة أو مرَّتين أو ثلاثًا قد يكون لديك القُوَّة للٱمتناع، لكن إذا كنتَ تفعل ذلك بٱستمرار، وتُشعل أَتُّونَ الشَّهوة، فإنَّك **ساقطٌ لا محالة**، لأن وضعك لا يفوق طبيعة سائر البشر. ونحن إذا رأينا طفلًا يمسك سكينًا، نضربه بالرَّغمِ من أنَّنا لا نراه أذى نفسه، ونمنعه من إمساكها مرَّة أخرى، هكذا ينزع **الله** النظرة غير العفيفة حتى قبل الفعل، لئلا تسقط في أي وقت بالفعل أيضًا. لأن ذلك الشخص الذي أضرم نار الشَّهوة مرَّة، حتى عندما تكون المرأة التي تطلَّع إليها غائبة، فإنَّهُ يُشكِّل في نفسه خيالات لأمورٍ **مُخزيةٍ** بشكلٍ مستمر، وغالبًا ما ينتقل منها حتى إلى الفعل. لهذا السَّبب، ينزع **المسيح** حتى ذلك العناق الذي في القلب فقط.

من المُمكن للإنسان حقًّا أن ينظر بطريقة أخرى، مثل نظرات الأطهار، ولهذا السَّبب لم يمنعنا من النَّظر بالكُلِّية بل مَنَعَ النظرة المصحوبة بالشَّهوة. لأنَّ **الله** لم يخلق عينيك لهذا الغرض أبدًا – لكي تكون سببًا في الزِّنى – لكنه خلقها لكي تُمجد الخالق عندما تعاين مخلوقاته.

لكن إذا كنتَ مُتلهِّفًا للتطلُّع إلى الجمال الذي يخصّ الآخرين، فأنت تجرح زوجتك بالسَّماح لعينيك بالتجوال في مكان آخر، وتجرح أيضًا تلك التي تتطلَّعت إليها، **بلمسها بشكل غير شرعي**. إذْ بالرَّغمِ من أنَّك لم تلمسها باليَدِ، قد داعبتها بعيونك، لهذا يُحسب ما تفعله **زنا**، وعاقبة هذا الجُرم ليست هيِّنة. إذ يمتلئ ذلك الشَّخص **بالٱنزعاج والٱضطراب**، وتكون التجربة شديدة، والوجع مؤلمًا، فتكون حالة ذلك الإنسان أسوأ حتى من الأسير أو من الشخص المُكَبَّل بالقُيود. والمرأة التي أطلقت السَّهم، كثيرًا ما تمضي إلى حالها، بينما يظل الجُرح رغم ذلك باقيًا. أو بالأحرى، ليست هي التي أطلقت السهم، بل أنتَ الذي أصبت نفسك بالجُرح المُميت **بنظراتك غير العفيفة**. وهذا أقوله لأعفي النِّساء المعتدلات من المسئُوليَّة. لأنه من المُؤكَّد، إذا تزيَّنت إحدى النساء وٱجتذبت نحوها عيون الناس في الطريق، فهي تتحمَّل العقوبَةَ القُصْوَى حتى وإنْ لم تفتن من يقابلها، لأنَّها خَلَطَتِ السُّم، وأعدت الشَّراب المسمُوم، حتى وإن لم تُقدمه في كأس. أو بالأحرى، هي قدمت الكأس أيضًا، لكن لم يوجد أحد ليشربه.

«فَإِنْ كَانَتْ عَيْنُكَ الْيُمْنَى تُعْثِرُكَ فَاقْلَعْهَا وَأَلْقِهَا عَنْكَ» (مت٥: ٢٩). لماذا ذكر **العين اليُمنى** ثم أضاف **اليد اليُمنى**؟ لكي يريكم أنه لا يتكلم عن الأطراف بل عن أولئك الأشخاص القريبين منَّا، فهو يقول: «إذا كنتَ تحب شخص ما، كما لو أنه في محل عينك اليمنى، إذا كنتَ تظن أنه ذو قيمة كبيرة بالنسبة لك حتى أنك تُقدّره في

مكانة يدك، وهذا الشخص يؤذي روحك، فيجب عليك أن تقطعه». تأمَّل توكيد المعنى، فهو لا يقول «إنسحب منه»، بل يقول «إِقْلَعْهُ وَأَلْقِهِ عَنْكَ» ليُظهر **الأنفصال الكامل**.

«لأَنَّهُ خَيْرٌ لَكَ أَنْ يَهْلِكَ أَحَدُ أَعْضَائِكَ وَلاَ يُلْقَى جَسَدُكَ كُلُّهُ فِي جَهَنَّمَ» (مت ٥: ٢٩). فهو إذا كان لا يعمل لخلاص نفسه، وإذا نجح في **تحطيمك**، فما الفائدة من غرق الأثنين معًا، بينما إذا أنفصلا فإنَّ واحدًا على الأقل سوف ينجُو.

ينطبق هذا الأمر على الرِّجال والنِّساء، إذا كان الشَّخص الذي يُؤذيك بصداقتِهِ يستمر هكذا بدون علاج، فإنَّ قَطْعَهُ عَنْكَ يُحَرِّرُكَ من كُلِّ ضَرَرٍ ناتجٍ منه، وهو أيضًا سوف يتحرَّر من الاتهامات التي تُثْقِلُ كاهله، فلا يكون عليه أن يجاوب عن **هلاكك** بالإضافة إلى **أعماله الشِّريرة الخاصَّة**.

أترى كيف أنَّ الوصيَّة مليئة باللطف والعناية الإلهيَّة، وما يبدو للإنسان قسوة يكشف عن عُمق المحبَّة نحو الإنسان. ليت أولئك الذين يسرعون بالذَّهاب إلى المسارح ويجعلون من أنفسهم **زناة** كل يوم يصغون لهذه الأمور. لأنه إذا كانت الوصيَّة تأمر بقطع ذلك الصَّديق الذي يؤذينا ٱرتباطنا به، فأي عذرٍ يكون لأولئك الذين يتردَّدون على تلك الأماكن، ويجتذبون إليها كل يوم حتى الذين لا يعرفونهم، فيجمعون لأنفسهم فُرص هلاك بلا عدد. لهذا منع **المسيح** ليس فقط النَّظر غير العفيف، لكنه أيضًا بعدما أشار لِمَا يتبعها من ضرر، شَدَّدَ الوصيَّة وأمر بالقَطْعِ والفَصْلِ والطَّرْحِ بعيدًا. وكُلُّ هذا رتَّبه ذاك الذي نطق بأقوال المحبة بلا عدد، حتى تتعلَّم بكُلِّ وسيلة عنايتنا الإلهيَّة، وكيف يسعى لمنفعتنا بكل وسيلة.

Reference: Commentary on Matthew, Homily 17, Saint John Chrysostom, NPNF

سيرة مختصرة للقديس صوفروني آسكس

وُلد القديس صوفروني ساخاروف سنة ١٨٩٦ في موسكو. درس الفنون الجميلة وتفرّغ للرسم. من ثمّ درس في معهد القديس سرجيوس اللاهوتي في باريس إلى ١٩٢٥ حين ترك إلى الجبل المقدس أثوس، حيث ثبت في دير القديس بندلايمون وهناك التقى القديس سلوان الأثوسي وارتبط به. هذه العلاقة كانت أساسيَّة لحياته الروحيَّة وبقي مع القديس حتى رقاده ومن ثم ببركة الدير انتقل إلى صحراء الجبل. هناك خدم كأب روحي لأديار القديس بولس وغريغوريو وسيمونوبترا وكسنوفوندوس كما للكثير من القلالي والأساقيط. في ١٩٤٨، نشر في فرنسا ما تركه له القديس سلوان من الأعمال ومعها تحليلًا مطولًا لتعليم القديس وبعض السيرة (موجود بالعربية، ترجمة الأم مريم زكا). منذ ١٩٥٩ سكن في دير السَّابق البطريركي في آسكس بريطانيا الذي أسَّسه. رقد بالرَّبِّ في ١١ تموز ١٩٩٣. كتاباته بالأصل بالروسيَّة لكن تُرجمَت إلى الإنكليزية والعربية والفرنسية والألمانية والإيطالية والصربية والسويدية والفلمنكية (من اشتقاقات الألمانية وتُستعمل في بعض مناطق بلجيكا وألمانيا) والإسبانية، ومقتطفات منثورة في عدة لغات.

عن الرُّوميَّة الأرثوذكسيَّة والمسكونيَّة:

اغفروا لي؛ ربما كُلُّ هذا غير ضروري. في هذه المرحلة، أَوَدُّ أن أقول القليل عن واقعٍ أنَّ جزءًا كبيرًا من العالم المسيحي في الوقت الحالي يميل إلى قبول **واحدة من أخطر الهرطقات**. وهي قول الناس: «أنّ في أيامنا هذه لا توجد كنيسة واحدة تحتفظ بتعليم المسيح الحقيقي، أو تمتلك معرفة كاملة بسرّ الحياة المسيحيَّة المقدسة المليئة بالنعمة على المستوى الأخلاقي والنُسكي.» هذا على افتراض أنَّ الكنائس الكثيرة المسمّاة مسيحيَّة تملُك نعمة متساوية، ولهذا يجب أن نمضي نحو وحدة الكنائس على أساس برنامج مشترك ما. واحد من أكثر الأسئلة تكررًا هو: مَن يخلص ومَن **لن يخلص**. يعتقد هؤلاء الناس عادةً أن ليس فقط الأرثوذكس سيخلصون (بحسب تعليم الأرثوذكس)، وليس فقط الكاثوليك (وفقًا للتعليم الكاثوليكي)، بل كل البشر الفاضلين الذين يؤمنون بالمسيح. وجهة النظر هذه قد انتقلت من **البروتستانت** إلى مؤمني الكنائس الأخرى. هناك الكثير من الأرثوذكس الذين يحملون هذا الرأي.

يعتقد البعض أنَّهُ لا يمكن لأيٍّ من الكنائس الموجودة أن تحصل على ملء المعرفة والنعمة، لأنَّ كُلّ واحدة منها قد انحرفت عن الحقيقة إلى درجةٍ ما. إنهم يعتقدون أنه الآن فقط **«في نهاية الأزمنة»** فَهِم **«هؤلاء الحكماء»** تمامًا روح تعليم المسيح، وأنّ العالم المسيحي بأسره كان ضالًا طريقه لعدةِ قرونٍ حتى الآن. إنَّ الوقت قد حان الآن وعلينا أن نُوَحِّد كل الأجزاء المنفصلة في كنيسة عالمِيَّة رسوليَّة واحدة، وهي ستمتلك ملء الحقيقة بكُلِّ جوانبها، على الرَّغمِ من أنَّ هذه الوحدة ستضُمّ فقط ما هو مشتَرَك بين جميع الكنائس. **ما هو أسوأ من ذلك**، أنَّ البعض منهم يفكّر في قلبه **بمنطق فوق الكنسي، باطني**، في فهمه للدين المسيحي ، الذي ... لن أقول المزيد عن هذا.

أردْتُ مناقشة هذا لسببٍ واحد فقط: لأخبركم بأنّي أريدكم بشِدَّة (وأدعو الله لهذا) **أَلَّا تنخَدِعوا بكُلِّ ذلك**، بل أن تقتنعوا بحزمٍ في قُلوبكم وعُقولكم بأنَّ على هذه الأرض كنيسة وحيدة وصحيحة أسّسها **المسيح**. وأن هذه الكنيسة تحفظ تعليم المسيح غير مُعابٍ، وأنها في كليّتها (وليس في أعضائها كأفراد) تمتلك ملء المعرفة والنعمة والعصمة. (أريدكم أن تكونوا مقتنعين) أنَّ ما يبدو بالنسبة للعديد من الناس نقصًا في تعاليمها ما هو إلَّا إمكانية بعض التفصيل العلمي لثرواتها التي لا تنضب ولا حصر لها – ومع ذلك، هذا لا يتناقض بأيِّ قياس مع ما قلته أعلاه عن امتلاكها لملء المعرفة.

لا يمكن أن يَخضعَ شكل تعليم الكنيسة النهائي **كما تمّ التعبير عنه في المجامع المسكونية** لأيِّ تغييرٍ. يجب أن تتفق جميع الأعمال الأكاديميَّة المستقبلية مع ما تمّ تقديمه في الوحي الإلهي وفي تعليم **المجامع المسكونية**. وينطبق الشيء نفسه على النعمة: **وحدها الكنيسة الواحدة والفريدة من نوعها يمكن أن تحمل ملء النعمة**. الكنائس الأخرى لديها نعمة بسبب إيمانها بالمسيح، ولكن ليس لديها الملء. علاوة على ذلك، يمكن أن نُؤمن أنه في أيامنا هذه لا يزال هناك أناس، بنعمة الرُّوح القُدُس، مساوين للقديسين العظماء في كنيسة العصور القديمة. (أنا أقول هذا على أساس ما سمعته عن عدة أشخاص في روسيا). [هذا] لأنَّ «يَسُوعُ الْمَسِيحُ هُوَ هُوَ أَمْسًا وَالْيَوْمَ وَإِلَى الأَبَدِ.» (عبرانيين ١٣:٨). كُلّ هذا هو الحقيقة. **كُلّ من يغادر هذا الإيمان الأرثوذكسي، لا يستقيم إيمانه، وينحرف لا محال.**

❖ **ملحوظة: أديرة الرّوم الأرثوذكس: دير القديسة كاترينا، دير القديس سابا، دير خوجاڤا الخ** ... مازالت تعلن إيمانها القويم منذ فجر المسيحيّة، هل تبيَّن الآن بعد مرور ألفي عام، أنَّها لا تمتلك ملء النعمة ؟!؟!) يا له من كلامٍ بطّال **إنَّه فعل الشيطان** أُنظر ما قاله **المسيح** عنه: « أَنْتُمْ مِنْ أَبٍ هُوَ إِبْلِيسُ، وَشَهَوَاتِ أَبِيكُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَعْمَلُوا. ذَاكَ كَانَ قَتَّالًا لِلنَّاسِ مِنَ الْبَدْءِ، وَلَمْ يَثْبُتْ فِي الْحَقِّ لأَنَّهُ لَيْسَ فِيهِ حَقٌّ. مَتَى تَكَلَّمَ بِالْكَذِبِ فَإِنَّمَا يَتَكَلَّمُ مِمَّا لَهُ، لأَنَّهُ كَذَّابٌ وَأَبُو الْكَذَّابِ.» (يو ٨: ٤٤).❖ **(جمعية نور المسيح)**

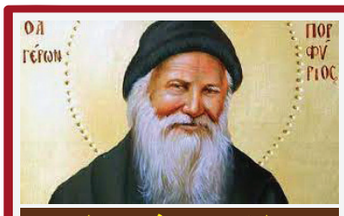

(القديس پورفيريوس)

لا يجوز أنْ نفكر دائما أنَّ الله سيُرسل أذيَّة ما للشَّخصِ الآخر او سيعاقبه من أجل خطاياه. هذا التفكير يجلب اذى عظيمًا دون أنْ نَعِي ذلك . في كثير من الاحيان نتذمَّر ونقول للشخص الأخر: أَلَا تخاف الله من اجل ما فعلته ؟ او أنْ نقول: يا إلهي لا تُؤذِ هذا الإنسان لأجل ما فعله أو لا تجعله يُصاب بهذه المحنة .

في كُلِّ هذه الحالات نحن نملك رغبة في داخلنا بمعاقبة الآخر، فبدل أنْ نُقِرَّ بغيظِنَا، نُظهِر استياءنا بطريقةٍ أُخرى مبادرين الى التضرُّع من أجلهِ، لكنَّنا في الواقع نَلْعَن أَخانا بهذِهِ الطريقة.

مصدر النجاح: القديس يوحنا كرونستادت

عندما تَتْلُو صلواتك، وخاصَّةً إذا كان لك قانون صلاة وفقًا للكتاب، فلا تُسرع من كلمة إلى أخرى دون الشُّعور بصدقها، ودون أن تضعها في داخل قلبك، بل جاهد دائمًا أن تشعر في قلبك بصدق ما تقوله في الصلاة.

إنَّ قلبك سوف يعارض ذلك، أحيانًا بسبب التَّكاسل وتحجُّر احساسك تجاه ما تتلُوه، وأحيانًا بسبب الشَّكِ وعدم الإيمان، وبسبب نوع من نار داخليَّة وضيق، وأحيانًا بسبب تشريد الذِّهن وانشغاله بالأشياءِ والهمومِ العالميَّة وأحيانًا بسبب تذكُّر إساءات الناس وبشعور رغبة الانتقام منهم والكراهيَّة نحوهم، وأحيانًا بِتَصَوُّرِ الملذَّات الدنيويَّة أو بتصور الملذَّات الناتجة من قراءةِ الرِّوايات والكتب العالمِيَّة.

لا تكن أنانيًّا مُحبًّا لنفسك، بل تغلَّب على قلبك وقدِّمه **لله** كذبيحة مقبولة، «يَا ابْنِي أَعْطِنِي قَلْبَكَ» (أم ٢٣:٢٦)، حينئذ سوف تُوَحِّدك صلاتك **بالله وبالسماءِ** كلّها، وسوف تمتلئ بالرُّوح، وبثمار الرُّوح: بالبِرِّ والسَّلام والفرح والوداعة والاحتمال وانسحاق القلب.

أو لعلَّك تريد أن تختم قانون صلاتك بسرعةٍ حتى يُمكنك أن تُريح جسدك المُتعَب؟

صَلِّ بحرارة فتنم نومًا هادئًا صِحيًّا مملوءًا بالسَّلام. فلا تُسرع إذن، أو تتلُو صلاتك كيفما اتفق، لأنك بصلاةٍ لمدة نصف ساعة سوف تربح ثلاث ساعات بأكملها من النَّوم العميق.

وهل تُسرع في الصلاة لكي تصل إلى مكان خدمتك أو إلى مكان عملك؟ خيرٌ لك إذن أن تصحُو مُبكِّرًا وأَلَّا تنام طويلًا لتصلِّي بحرارةٍ، فسوف تنال الهدوء والنشاط والنجاح في عملك اليوم بأكمله.

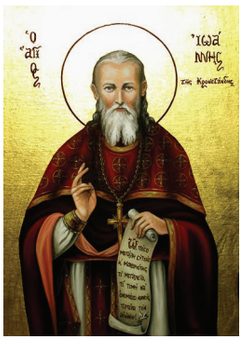
القديس يوحنا كرونستادت

وهل يتلهَّف قلبك للإسراعِ إلى الذهاب لمسائل عالمِيَّة باطلة؟

فليس عليك إلَّا أن تسوده وتتغلَّب عليه، فلا تَكُنْ كنوزهُ كنوزًا أرضيَّة باطلة، بل ليكن كنزه **الله**. وعلِّم أُذُنَيْكَ أن تتعلق **بالله** من خلال الصَّلاة، وليس بأمور العالم الباطلة، حتى لا يُغَطِّيكَ الخزي في يوم المرض أو ساعة الموت، كالرجل الذي كان غنيًّا في غرور العالم، وفقيرًا في الإيمان والرَّجاء والمحبَّة. لأنَّك إذا لم تُصَلِّ كما بيَّنتُ لك، فلن تنجح في الحياة أو في الإيمان أو في الفهم الرُّوحي.

سيرة القديس نكتاريوس العجائبي

أسقف المدن الخمس
سوتوس خوندروبولوس

الفصل الرابع والعشرون

«فَلَمَّا أُعْلِمَ بِذلِكَ إِرْمِيَا لاَمَهُمْ وَقَالَ: إِنَّ هذَا الْمَوْضِعَ سَيَبْقَى مَجْهُولًا إِلَى أَنْ يَجْمَعَ اللهُ شَمْلَ الشَّعْبِ وَيَرْحَمَهُمْ.» (٢ مكابيين :٢)

أحَبَّ نكتاريوس المكان حُبًّا عظيمًا. وسَجَدَ باحترام عند وصوله، وصَلَّى وتكلَّمَ مع أُسقف إيچينا القديم، **القديس ديونيسيوس (الذي رقد سنة ١٦٢٤ عن عمرٍ يناهز ٧٧ عامًا)**، كمن يحاور صديقًا. ذلك القدِّيس الذي حَمَى وقتًا ما قاتِل شقيقه، وخلَّصه من الموتِ.

والحقيقة أنَّ الشَّخصيات العظيمة الشَّأن في الكنيسة الأرثوذكسِيَّة عديدة جدًّا؛ والذي يُريد أنْ يفتح عينيه يرى من خلال إشعاعها عظمة الخالق.

وفي مكانٍ ما، في مواجهة التَّلة، وجدَ نكتاريوس أنقاض الدير القديم الذي اختارته تلميذاته. في الماضي كان يعيش فيه بعض الرهبان. وهو مكان متناغم مليء بالسَّكينة والشَّاعريَّة.

فاستقبلته إمرأة عجوز تُدعى مادلين، وهي بالأصل من جزير إيدرا ، أرمَلَةٌ، غَرِقَ زوجها البَحَّار منذُ مدَّة طويلة بالقرب من مضيق جبل طارق في بيبيسكي. وقد أَتَتْ لتعيش في بيتٍ صغير بالقُربِ من المكان، حياةً تكاد تكون رهبانيَّة. وقد دَعتهُ إلى بيتها، وقَدَّمت له القهوة، إذ وجدته شديد التعب من جرَّاء السفر. وقد سألها نكتاريوس مُباشرَةً بعد أن وَجَدَ فيها الكثير من البساطة واللطف:

ـ من يَملك هذه الأرض ؟

ـ إنَّها مُلك البلديَّة ... هل أعجبتك؟

ـ إنها ليست ببعيدة عن المدينة، ولا بُدَّ أنها مشمولة بحماية رجال الشُّرطة.

ـ طبعًا. ولكن لم يَعُد هنا لصوصٌ ولا مُجرمون. فأنا أسكن في هذا المكان منذ أكثر من ست سنوات، ولا أرى إلَّا بعض الثعالب من وقتٍ لآخر.

فسأل نكتاريوس بصوتٍ خافت:

ـ وهل تقبل البلدية بتقديمِ هذه الأرض لتشييد ديرٍ عليها ؟

ـ لا تقلق لهذا الأمر يا صاحب السيادة. **فإنَّ المختار، السيِّد بيباس، وهو أيضًا طيب ممتاز،** يرغب في رؤية دير جيِّد في هذا المكان. إنَّه رَجلٌ تقيّ، وسوفَ تتأكَّد بنفسك من هذا عندما نذهب لزيارته.

وقد استقبله المختار في اليوم التالي، وهو الذي دعاه في الواقع للغاية نفسها. فرَحَّبَ به بكثير من الحفاوة والرِّقة. ووعده بتقديم الأرض رسميًّا. وقال:

ـ «إنَّ رغبتي يا صاحب السيادة هي في إعادة تشييد هذا الدير بأيِّ ثمن».

وعادَ نكتاريوس إلى رصيف الميناء ينتظر وصول سفينة العودة. وكان يشعر براحةٍ نفسيَّة كبيرة. أجَل، إنَّ هذا المكان مُدهشٌ حقًّا. وسوفَ يتَسَنَّى لهذه النفوس الطيِّبة، هذه الزهرات الصغيرة في المسيح، أن تَجِد فيه مأوى للصلاةِ والسَّكينة.

وبدأت مشكلة جديدة تُرهق كَتِفَيه الهزيلَتين، ولم يعرف كيف يَجِد لها حَلًّا: إنَّها مسألة نَقله إلى جزيرة إيچينا، فإنَّ إرشادات المبتدئات الرُّوحي ليسَ بالأمر السهل. ولكنه يتَّكل على معونة الرَّب هذه المرَّة أيضًا: لقد أصبَحَ في الثامنة والخمسين من عمره. وكان متأكِّدًا من ذلك بحسب خبرته الطويلة. وفيما هو يتأمَّل منظر التلال المواجهة، لاقاه جمعٌ من سُكان إيچينا، وفي طليعتهم المختار الطيِّب والوَرِع. وسَمِعَ من يقول له:

ـ يا صاحب السيادة ...

ـ نعم.

ـ أعذرنا لإزعاجِكَ ... إنَّ لِزُملائي في العمل طلبًا عند حضرتكم.

فتأمَّلهم نكتاريوس الواحد بعد الآخر بعاطِفَةٍ أبَوِيَّة: كانوا كلّهم متقدمين في العمر، وقد تَبِعَهُم بعض الشُّبان، وكان معظمهم يرتدون ثيابًا غير لائقة. فتكلَّم أحدهم، وهو أصلع، قصير القامة وسمين. فقال:

ـ لقد لاحظنا أنَّ الله وهَبَكَ قدرة ما ...

ـ فقاطعه نكتاريوس:

ـ أُعذرني يا سيِّدي، فأنا أعتقد بأنَّ كُلّ مسيحي اختبر إحسان الرَّبّ المُخَلِّص وابتَغى مساعدة قريبه، يتمتَّع بهذه المقدرة. (يتبع)

الإصحاح الثاني

العظة السابعة (١كو٢: ٦-١٦)

ثمَّ يقول: «وَلكِنَّ الإِنْسَانَ الطَّبِيعِيَّ لاَ يَقْبَلُ مَا لِرُوحِ اللهِ لأَنَّهُ عِنْدَهُ جَهَالَةٌ، وَلاَ يَقْدِرُ أَنْ يَعْرِفَهُ لأَنَّهُ إِنَّمَا يُحْكَمُ فِيهِ رُوحِيًّا.» (١كورنثوس٢: ١٤).

إذًا يجب على الإنسان أولًا أنْ يرفض حكمة العالم. وربما يقول البعض ماذا إذًا؟ وهل حكمة العالم تُعتبر حكمة شيطانيَّة؟ الواقع إنَّ الحكمة البشريَّة هي عمل من أعمال **الله**، لكن الحكمة التي تُجيدها وتمتلكها، هي التي يدعوها الرسول بولس هنا، بالحكمة المملوءة فضولًا من حيثُ طلب المعرفة والفصاحة الزَّائدة عن الحدّ. كمن إن ادَّعَى أحدٌ أنَّ ذاكَ (القديس بولس)، يقصد الفكر الإنساني. فإنَّني أكرر: أنَّك تُخطىء، لأنَّكَ أنتَ الذي تطعن فيها، أنتَ يا مَنْ تستخدمها بشكلٍ سيِّءٍ وَمُضِرّ وضدّ **الله**، فأنتَ تطلب وتنتظر من هذه الحكمة ما لا تستطيع أن تُعطيك، فنظرًا لأنَّكَ تفتخر بها وتحارب **الله**، فقد أظهَرَ الرسول بولس مدى ضعفها: إنَّ قوَّة الجسد تُعتبر بالطَّبع أمرًا حسنًا. ولكن لأنَّ **قايين** لم يُحسِن استخدامها، فقد أوقفها **الله**، وجعله يرتعب «تَائِهًا وَهَارِبًا تَكُونُ فِي الأَرْضِ» (تك ٤: ١٢). والخمر والنبيذ هو أمرٌ حسن، إلَّا أنَّ اليهود تمتَّعوا به دون أن يَضعوا له حدودًا أو معيارًا، لذلك منع **الله** الكهنة من الاستخدام المُفرِط له، منعًا باتًّا.

فنَظَرًا لأنَّك تستخدم الحكمة بشكل سيِّءٍ لكي ترفض **الله**، ولأنّك تطلب منها أُمورًا تتجاوز قدرتها، فهي تُبْعِدُكَ عن الرَّجاء الإنساني، لذلك فقد أظهَرَ الرسول بولس ضعفها. لأنَّهُ بالحقيقةِ فالإنسان الطبيعي هو الذي يؤمن بأفكار النَّفسِ في كُلِّ شيء، ويعتقد بأنَّهُ غير مُحتاج لأيّ عون أو مُساعدة من فوق (من السماء)، الأمر الذي يُعَدُّ جهالة. لأنَّ **الله** بالتأكيد قد أعطى الإنسان الحكمة لكي يتعلَّم، ولكي يقبَل كُلّ ما يأتي من قِبَلِ **الله**، وليس لكي يتصَوَّر أنَّ هذه الحكمة كافية في ذاتها. فالعينان هما بالحقيقة صالحتان وهما نافعتان، ولكن إذا أرادتا أنْ تَرَيَا في الظلام، فلن يكون لِصَلَاحِيَّتِهِمَا وَنَفْعِهِمَا » أيّ جدوى على الإطلاق. بل بالعكس فأنَّ الظَّلام يؤذي العينين، هكذا هي النَّفس، إنْ أرادت أن ترى بدون الرُّوح، سَتَجِد عوائق أمامها.

وقد يقول البعض، كيف كان الإنسان يرى كُلّ شيء بقدرات هذه الحكمة قبل أن يُعطَى الرُّوح؟ إنَّ الإنسان لم يفهم قُدرات تلك الحكمة، بل إنَّ الطبيعة كانت بديلًا له عن الكتاب في مقابل الحكمة. إلَّا أنَّ حُكماء هذا العالم تُرِكُوا أحرارًا لِيسلكوا في الطريقِ الذي حدَّده **الله**، وليعرفوا الخالق من خلال جمال الطبيعة، لأنَّ أولئك الحُكماء أَعطوا صولجان المعرفة للفكر، وبسبب ضَعف حكمتهم، أَغرَقُوا الناس في مُحيط **الجحود والكُفر**. وعلى الفور انحَدَروا إلى هوَّة الشُّرور، بأنِ ادَّعوا أنَّهُ لا شيء قد خُلِقَ من العَدَمِ، بل من مادة سابقة على الخلق، وهكذا ابتَدَعوا هرطقات لا حصرَ لها. لقد اتفقوا في الأمور العَبَثِيَّة غير اللائقة، أمَّا بالنسبةِ للأمور التي يبدو أنَّهم يفكرون فيها بشيء من الاستقامة، حتى وإن كانوا يرون ظلال الحقيقة فقط، كما في حلم، فإنَّهم في هذه الموضوعات تحديدًا تشابكوا واختلفوا فيما بينهم، حتى صار الواحد موضع استهزاء في مواجهة الآخر. فمن حيث القول بأنَّهُ لا شيء قد خُلِقَ من العدم، فهذا ما قاله جميعهم تقريبًا وكتبوه، وبتشديد وتأكيد كبير. فقد حرَّضهم **الشيطان** على ممارسة أمورٍ سخيفة وغير لائقة، لكنهم في الأمور النافعة التي ظهروا فيها وكأنَّهم وجدوا شيئًا ممَّا يبحون عنه كما في ألغاز، ففي هذه حاربوا بعضهم بعضًا، وعلى سبيل المثال: أنَّ النَّفس خالدة، وأنَّ الفضيلة ليست في حاجة لأي عنصر خارجي، وأنَّ البَشَر ليسوا مُجبرين على الالتزام بما هو ضروري لكي يصيروا أفضل.

أرأيتَ **جُرم الشيطان**؟ فعندما يرى أنَّهم يُناقِشونَ موضوعًا فاسدًا، فإنَّه يجعل الجميع يتفقون، أمَّا إذا رآهم قد توصَّلُوا إلى فكرٍ مستقيم، فإنَّه يُحَرِّض ويثير الجميع ضدّهم. حتى أنَّ الأمور العَبَثِيَّة غير المُلائمة أصبحت قائمة ومدعومة بالإتفاق عليها. بينما تتلاشى الأمور النافعة وتنقضي بالهجمات الكثيرة والمتنوِّعة التي تُوَجَّه إليها. لاحظ كيف أنَّ

النفس ضعيفة بكاملها، وليس لها اكتفاء في ذاتها، وهذا أمرٌ له ما يُبرِّره. بمعنى أنَّهُ مادامت هي كذلك بالطبيعة، وتزعم بحدَّةٍ وفظاظةٍ إنَّها ليست في حاجةٍ لأحد، وهي وحدها التي تبتعد عن **الله** بِرَغبَتِها، فإنْ لم تَكُن كذلك، فأي نوعٍ من الجنون هذا الذي قادها لهذا الانحراف وهذا السقوط؟ فعلى الرَّغمِ من أنَّها لَبِسَت جَسَدًا فانيًا، إلَّا أنَّها بَقِيَت أَسمى بكثير ممَّا وَعَدَهَا **الشيطان الكاذب**. لأنَّه يقول: «وَتَكُونَانِ كَاللهِ» (تك ٣:٥)، فلو أنَّ هذا الجَسَد قد أخذته منذ البداية خالدًا غير مائت، فأين كان سيسقط؟ كذلك فإنَّهُ بعدما حدث السُّقوط، قال **المانويون** بفمٍ نَجِسٍ، إنَّ النفسَ ذاتها غير مخلوقة، وهي من جوهر الله، وبسبب هذا الدَّاء، أعادَ **الشيطان**، آلهة اليونانيين. ولأجل هذا أعتقد أنَّ **الله** قد جعل اقتناء الفضيلة يتطلَّب جِهادًا ومُثابرة، حتى يجعل النفس خاضعة ويقودها إلى الاتضاع. ولكي تعلم أنَّ هذا أمرٌ حقيقي - كما لو أنَّ شخصًا قد أنجَزَ من أمور يسيرة، أشياء عظيمة - فهذا يمكن معرفته من خلال ما حدثَ للإسرائيليِّين.

فهؤلاء لم يَعيشوا حياة الجهاد، بل تمتَّعوا بالرَّاحة، ولأنهم خضعوا لحياة الرفاهِيَّة، فقد سقطوا في الجحود. فماذا فعل **الله** بعد هذا؟ أضافَ عددًا من الفرائض والشَّرائع والنواميس، حتى يمنعهم من السقوط بالقولِ والفعلِ. ولكي تعلم أنَّ هذه الفرائض التي أُعطِيَت لهم كَلِجَام، لأنَّهم أُعطُوا دافعًا للعمل؛ إسمع ماذا يقول النبيّ حزقيال عن هؤلاء: «أَعْطَيْتُهُمْ أَيْضًا فَرَائِضَ غَيْرَ صَالِحَةٍ» (حز٢٠:٢٥)، وماذا يعني بقوله: «غَيْرُ صَالِحَةٍ» ، يعني أنَّ هذه الفرائض في حَدِّ ذاتها لا تُساهم بشكلٍ أساسي في اكتساب الفضيلة، ولأجل هذا أضافَ: « وَأَحْكَامًا لاَ يَحْيَوْنَ بِهَا» (حز٢٠:٢٥).

«الإِنْسَانَ الطَّبِيعِيَّ لاَ يَقْبَلُ مَا لِرُوحِ اللهِ.» (١كور٢:١٤). فلا أحد يستطيع أن يعرف الأمور السَّماوِيَّة، هكذا ولا النَّفس أيضًا تستطيع وحدها أنْ تعرف الأمور الرُّوحانِيَّة. ولماذا أتكلَّم عن الأمور السَّماوِيَّة، بل إنَّ الأمور الأرضِيَّة أيضًا، لن تعرفها. بمعنى أنَّهُ، بينما نَرى عن بُعد، بُرجًا، ورغم أنَّه رُباعيّ الشكل، إلَّا أنَّنا نعتقد أنَّهُ أُسطوانيّ الشكل، وَنُكَوِّن عنه هذه الرُّؤية، لأنَّ الأعين تُخْدَع (وهذا خُداع البَصر). هكذا أيضًا عندما يُريد أحدٌ أن يفحصَ الأمور البعيدة عنَّا بالفِكر فقط، فإنَّه سَيَتَعَرَّض إلى الكثيرِ من السُخرية. لأنَّه ليسَ فقط لنْ يَرى هذه الأشياء على حقيقتها، بل سيعتقد فيما هو عكس ذلك أيضًا. ولأجل هذا أضافَ أيضًا: «لأَنَّهُ عِنْدَهُ جَهَالَةٌ.» (١كور٢:١٤). وهذا لا يرجع إلى طبيعة الشيء، بل إلى ضعف ذاك الذي لا يستطيع أن يُدرك عظمة هذه الأمور بِأَعين النَّفس. ثمَّ أضافَ بعد ذلك السبب قائلًا: «وَلاَ يَقْدِرُ أَنْ يَعْرِفَهُ لأَنَّهُ إِنَّمَا يُحْكَمُ فِيهِ رُوحِيًّا.» (١كور٢:١٤)، أي أنَّ الأمور الرُّوحانِيَّة تحتاج إلى إيمان، ومن غير الممكن أن يفهمها أحدٌ بِحُجَجٍ منطقِيَّة أو عقلِيَّة، لأنَّ سُمُوّ وعظمة هذه الأمور، تتجاوز بكثيرٍ تفاهة وسذاجة تفكيرنا المحدود. ولأجل هذا يقول:

«وَأَمَّا الرُّوحِيُّ فَيَحْكُمُ فِي كُلِّ شَيْءٍ، وَهُوَ لاَ يُحْكَمُ فِيهِ مِنْ أَحَدٍ.» (١كور٢:١٥).

فكما هو معروف، إنَّ الذي يَرى، يستطيع أن ينظر كُلّ ما لا يَراه شخصٌ أعمى، فلا يستطيع شخصٌ كفيف البَصَر أن يُلاحظ ما يُلاحظه ذاكَ الذي يَرى.

هكذا الآن أيضًا، إنَّنا نعرف كُلّ الأمور الخاصَّة بنا، وكُلّ ما هو خاص بغير المؤمنين، إلَّا أنَّ غير المؤمنين لا يعرفون ما هو خاصٌ بِنَا. أي نحن نعرف ما هي طبيعة الأمور الحاضرة، وما هي قيمة أمور الدَّهر الآتي، وماذا سيحدث للعالم بعد ذلك، وماذا سَيُعاني الخُطاةُ، وبماذا سيتمتَّع الأبرار، وأنَّ أُمور العالم الحاضر ليست لها أي قيمة، ونحن نعرف هذه الأمور ونُدرك تفاهتها، لأنَّ كلمة «نَحْكُمُ» تعني أيضًا «نُوَبِّخُ»، ونعرف أيضًا أنَّ أُمور الدَّهر الآتي هي خالدة وثابتة. فإنَّ الإنسان الرُّوحاني يعرف كُلّ هذا، ويعرف بالأكثر ماذا سَيُعاني الإنسان المائت روحانيًّا، عندما يموت جسَديًّا، وبماذا سيتمتَّع المؤمن عندما يترك هذه الحياة الحاضرة، ولأجل هذا يُقَدِّم دليلًا واضحًا لكلامه، قائلًا:

«لأَنَّهُ مَنْ عَرَفَ فِكْرَ الرَّبِّ فَيُعَلِّمَهُ؟» وَأَمَّا نَحْنُ فَلَنَا فِكْرُ الْمَسِيحِ.» (١كور٢:١٦).

الأصل اليوناني لكلمة **فَيُعَلِّمَهُ؟** هو سيمفيقازي *Συμβιβάσει*= يتوافق معه، إصلاح ذات البين، استرضَى، *reconcile*

هكذا يعني أنَّ كُلّ ما يختص بفكر **المسيح**، نحن نعرفه كما يريدُ هو ويعلنه. لأنَّهُ قال: إنَّ الرُّوح هو الذي أعلن: «فَأَعْلَنَهُ اللهُ لَنَا نَحْنُ بِرُوحِهِ.» (١كو٢:١٠)، ولكي لا يتجاوز أحدٌ الابن، أضافَ أيضًا أنَّ **المسيح** قد أعلَنَ لنا هذه الأمور. وهو لا يقصد أنَّنا نعرف كُلّ ما يعرفه **المسيح**، بل يقصد أنَّ كُلّ ما نعرفه ليست أُمورًا إنسانيَّة، حتى تُصبح موضع شَكّ، بل هي فكر **المسيح**، وهي أمور روحانِيَّة.

بِمعنَى أنَّ فكرنا بالنسبةِ لهذه الأمور، هو فكر **المسيح**، أي أنَّ معرفتنا لما يتعلَّق بالإيمان، هي معرفة روحانِيَّة، وبذلك لا يُحكَم فينا من أَحد، وهذا أمرٌ طبيعيّ وَمُبَرَّر، وبالطبع من غير الممكن للإنسان المائت روحانِيًّا أن يعرف أو يطَّلع على الأمور الإلهِيَّة، ولأجل هذا قال: «لأَنَّهُ مَنْ عَرَفَ فِكْرَ الرَّبِّ .؟»، داعِيًا معرفتنا بهذا الأمر، بأنَّها فكر **المسيح**، وليس عبَثًا أنَّهُ أضافَ كلمة: «فَيُعَلِّمَهُ؟» ، بل لِيُثبِت بها ما قاله بالفعل، أنَّه لا أحد يحكم في الإنسان الرُّوحاني، لأنَّه مادام لا يستطيع أحدٌ أن يعرف فكر الرَّبّ، فبالأكثر جدًّا لا يستطيع أن يتوافق معه، هذا هو معنى «فَيُعَلِّمَهُ؟» .

أرأيت كيف أنَّهُ يرفض حكمة هذا العالم على وجه الإطلاق، ويُبرهن على أنَّ الإنسان الرُّوحاني يعرف أكثر ويعرف ما هو أهمّ؟ لأنَّ هذه هي الأسباب التي أوردها، على سبيل المثال: «لِكَيْ لاَ يَفْتَخِرَ كُلُّ ذِي جَسَدٍ أَمَامَهُ.» (١كو١:٢٩)، وأيضًا: «اخْتَارَ اللهُ جُهَّالَ الْعَالَمِ لِيُخْزِيَ الْحُكَمَاءَ.» (١كو١:٢٧)، وأيضًا: « لِئَلاَّ يَتَعَطَّلَ صَلِيبُ الْمَسِيحِ.» (١كو١:١٧). هذه الأمور **لم تَبْدُ** لغير المؤمنين، أنَّها ضروريَّة ومُفيدة وأنَّها تستحق التصديق. بعد ذلك يُحَدِّد السبب الأكبر، وهو أنَّنا نستطيع بهذه الطريقة أن نَرى وأن نعرِف الأمور السَّامية والخفيَّة وكُلّ ما هو فوق قُدراتنا، خاصةً وأنَّنا لا نستطيع بقُدرات الذِّهن وبواسطة حكمة هذا العالم، أن نفهم أو نُدرك الأمور التي تتجاوز قُدراتنا. أرَأيتَ أنَّهُ أمرٌ نافعٌ ومُفيد أن نعرف أكثر بواسطة الرُّوح؟ إنَّ هذه

المعرفة وهذا التعليم يُعَدُّ بالحقيقةِ أسهلَ وأوضحَ. « **وَأَمَّا نَحْنُ فَلَنَا فِكْرُ الْمَسِيحِ.**»، أي لنا فكر روحاني، فكر إلهي، ليس فيه أي شيء إنساني، لأنَّ **المسيح** لم يَضَع فينا **فكر أفلاطون، أو فكر فيثاغورس،** بل وضع فينا فكره هو.

إذًا فلنخجل أيُّها الأحباء لأجل هذا، ولنُظهِر حياة لائقة ومتميِّزة. كذلك فإنَّ هذا ما فعله **المسيح** كبُرهانٍ على محبَّته الفائقة، أنَّهُ أعلَنَ لنا الأمور الخفيَّة قائلًا: «لاَ أَعُودُ أُسَمِّيكُمْ عَبِيدًا، ... لكِنِّي قَدْ سَمَّيْتُكُمْ أَحِبَّاءَ لأَنِّي أَعْلَمْتُكُمْ بِكُلِّ مَا سَمِعْتُهُ مِنْ أَبِي.» (يوحنا ١٥:١٥). أي أنَّني استأمنكُم عليها. وبما أنَّ بُرهان المحبَّة هو الثِّقة، عندما يتضح أنَّهُ لا يستأمن فقط على كلمات خاصَّة بالأسرار، بل أنَّهُ من خلال أعمالنا، يتأمَّننا على الأسرار ذاتها، فلذلك تَأَمَّل مقدار المحبَّة التي يُظهرها عمله هذا. ولذلك لِنَشْعُرْ بالخجلِ، وإن كُنَّا لا نُفَكِّر كثيرًا في الجحيم، لكن يجب أن نعتبر أنَّ ما هو أكثر رُعبًا من الجحيم، هو أن نُظهِر جحودًا وَتَنَكُّرًا للمحبة تُجاهَ **اللهِ** المُحِبِّ والمُحْسِنِ، فلنعملْ ونُمارسْ كُلّ شيء **كأبناء أحرار**، وليسَ **كعبيد أُجراء**، ولنتوقَّف عن أن نكون مُحَدِّقِين ومُتطلِّعين لهذا العالم الحاضر، حتى نُخزي الوثنيِّين. وعلى الرغمِ من أنَّني أريدُ التحدُّث عن هؤلاء، أتردَّد لَرُبما حين ننتصر عليهم في الكلام وفي إعلان حقيقة العقائد الإيمانيَّة الصحيحة، ومُقارنة الكلام بالحياةِ العمليَّة، نجلب على أنفُسنا السُّخرية، لأنَّ أولئك وإن كانوا قائمين في الخِداعِ ولا يُؤمنون بشيءٍ مساوٍ لإيماننا، إلَّا أنَّهم مُحِبُّونَ لهذه الحكمة، ولديهم رغبة في اقتنائها، بينما نحن نفعل العكس تمامًا. ولكنَّني سأتكلَّم، لأنَّني سأحاول مُنافسة هؤلاء، إذ نطمح أن نصير أفضل منهم في الحياةِ ذاتها.

(يتبع في العدد القادم)

«المُرُّ والميعةُ والسليخةُ تُعطر ثيابك، من قصور العاج: قد أبهجتك بنات الملوك في تكريمك» (مز ٤٤:٨).

إنَّ عباراتِ النبيِّ (في المزمور) تنحَدِرُ بشكلٍ تدريجي وبثبات، تُذكِّر أوَّلًا كُلّ تلك الأمور الخاصة بتدبير التَّجسد الإلهي، بواسطة نسمة قويَّة مِنَ الرُّوح القُدُس الذي يكشف له الأمور المخفِيَّة، ثم يأتي بعد ذلك إلى آلام السَّيِّد. يقول: «المُرُّ والميعةُ والسليخةُ تُعطر ثيابك». حقيقةٌ أنَّ نباتَ المُرِّ هو رَمْزٌ للدفنِ أمرٌ معروفٌ، بل وحتى الإنجيلي يوحنا يُعلمنا إياه عندما قال أنَّهُ تمَّ إعداد الجسد للدفنِ من قبل يوسف الرَّامي بإستخدام المُرِّ والميعة. «ثُمَّ إِنَّ يُوسُفَ الَّذِي مِنَ الرَّامَةِ، ... سَأَلَ بِيلاَطُسَ أَنْ يَأْخُذَ جَسَدَ يَسُوعَ، فَأَذِنَ بِيلاَطُسُ. فَجَاءَ وَأَخَذَ جَسَدَ يَسُوعَ. وَجَاءَ أَيْضًا نِيقُودِيمُوسُ، الَّذِي أَتَى أَوَّلًا إِلَى يَسُوعَ لَيْلًا، وَهُوَ حَامِلٌ مَزِيجَ **مُرٍّ وَعُودٍ** نَحْوَ مِئَةِ مَنًا.» (يو١٩:٣٨-٣٩).

والميعة أيضًا هي نوعٌ نقيّ ومصفَّى جدًّا من نبات المُرِّ. عندما يتمُّ عصر النبات العطري، يتمُّ فصل السَّائل كميعةٍ، أمَّا الجزء الكثيف الذي يترسب يدعى **مُرًّا**. بالتأكيد، أنَّ الرائحةَ الحلوةَ التي للسَّيِّد المسيح **تَبْثِقُ** عطر المُرّ بسبب آلامه وأيضًا رائحة الميعة لأنَّهُ لم يبقَ ساكنًا وخامِلًا لمدة ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ بل نزل إلى العالم السُّفلي لنشر وتوزيع نِعَم وبركات القيامة، لكي ما يُحقِّق كل الأشياء التي تشير إليه.

وأيضًا رائحة المسيح **تَبْثِقُ** عطر السَّليخة، لأنَّ السليخةَ لحاءٌ رقيقٌ جدًّا ومُعطِّر يمتد بشكل مُحْكَم حول قصبةٍ خشبِيَّةٍ. أشار الكتاب المقدس بشكل عميق وحكيم إلينا من خلال السليخة إلى آلام خشبة الصليب التي قبلها الرَّبُّ من جراءِ محبَّتِهِ وشفقته على كل مخلوق.

هكذا نرى أمامنا المُرّ الذي يرمُز للدفنِ، والميعة التي ترمُز لنزول الرَّبِّ للعالم السُّفلي (بما أنَّ كُلَّ قطرةٍ تتجِهُ إلى أسفل)، والسَّليخة التي ترمُز إلى تدبير الجسد المصلوب على الخشبة.

لهذا السَّبب يقول المزمور: «قد أبهجتك بنات الملوك في تكريمك». لكن من تكون بنات الملوك سوى **النفوس الملوكِيَّة العظيمة والكريمة؟** أولئك الذين بعد أنْ تعلَّموا معرفة **المسيح** من خلال نزوله واتِّحاده بالطبيعَةِ البشريَّة، أبهجوه في تكريمه وتمجيده، من خلال الإيمان الصحيح والمحبة الكاملة، مُقدمين الكرامة والمجد للاهوته. وهذه الأعشاب العطرية - يقول المزمور - ليست موجودة بشكلٍ ضئيل في ثياب السَّيِّد **المسيح** بل يتمُّ جلبها من كُلِّ البنايات. فيقول أنَّ أعظم المساكن هي قصور، وهذه القصور مبنية من العاج، وذلك لأنَّ النبيّ هنا يُعلِّم مقدار غنى وثراء محبَّة المسيح للعالم.

توزّع هذه المجلة مجانًا

جمعية نور المسيح
المحرّر المسؤول:
هشام خشيبون - سكرتير جمعية نور المسيح
كفركنا – الشارع الرئيسي – ص . ب . ٦١٩
e-mail: light_christ@yahoo.com
http://lightchrist.org/bulletins.html
لدعم نشاطات الجمعية تُقبل التبرعات مشكورة في بنك العمال فرع الناصرة ، حساب رقم:
IBAN: IL480127260000000111122